الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ادرار

كلية:الآداب

قسم: اللغة و الأدب العربي واللغات

العنـــوان

# الاغتراب في مدونة الشهيد الربيع بوشامة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبة:

وهيبة علالي

إشراف :

أ.د . البروفيسور . محمد الأمين خلادي

لجنة المناقشة

| الأستاذ | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| أ.د . احمد مولاي لكبير | أستاذ دكتور | الخبير الأول |
| أ.د . عبدالله رزوقي | أستاذ دكتور | الخبير الثاني |
| أ.د . البروفيسور . محمد الأمين خلادي | أ.د.بروفيسور | مشرفاً مقرراً |

السنة الجامعية : 1441/1440 هـ – 2020/2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى كل الذين سعوا جاهدين لإسعادي أهدي لهم هذا العمل المتواضع.

إلى من أحمل اسمه بكل فخر, بليت بلوعة فراقه منذ الصغر, وافتقدته في مجابهة الصعاب, وما كان لي من حيلة سوى التحلي بالصبر, إلى روح والدي الطاهرة رحمة الله عليه.

إلى من حاوطتني دعواتها بسور متين , فكان لبلوغي هذه المرحلة سر دفين, إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله, إلى من كابدت الشقا لنسعد ونحيا, والدتي بارك الله في عمرها للأجر والطاعات.

إلى من عبّدوا لي سبيل النجاح, وكانوا ركائز لتحقيق طموحي,إخواني :بركة, سالم, محمد, عبد المالك

إلى من أشركتني دوافع التحدي والعطاء, وكانت سنداً لي بكل صدق ووفاء أختي حنان.

إلى من ثنيت ركبتيّ إلى ركبتيه, وكان له قدم السبق في تعليمي, والفضل بعد الله في حفظي للقرآن الكريم, شيخي الفاضل ,سالم محمد، جزاه الله عني أحسن الجزاء.

وإلى كل عصاميّ...

وهيبـــــة

# الشكر والعرفان

قال تعالى»وسيجزي اللّه الشاكرين», فالشكر لله جل وعلا الذي وفقني لإنجاز هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر والعرفان والتقدير والاحترام, إلى من أنار دربي وقدّم من حصيلة علمه وفكره وحسن توجيهه, ليصل هذا البحث إلى ساعة الولادة, أستاذي المشرف محمد الأمين خلادي.

وإلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار.

وإلى كل من زرعوا التفاؤل في دربي ,بكلمة طيبة أودعوة صادقة, لكم مني الشكر ألفا.

# مقدمة

شهد الوطن العربي حروبا دامية جعلت الشعوب تعيش حالة من الصراع والأزمات، وقد كانت حرب فرنسا على الجزائر من أبرز الحروب و أكثرها دموية، لما صاحبها من أحداث أفرزت أوضاعا متردّية، أثرت على الشعب، سياسيا واجتماعيا و نفسيا واقتصاديا وثقافيا، ذاق من خلالها مرارة البؤس والذل والحرمان .

وفي ظل هذه الأوضاع السيّئة، نجم ما يسمى بالاغتراب، والذي عانى منه أفراد الشعب ناهيك عن الشعراء، الذين لم يعد بإمكانهم مجابهة هذه المحن، فلجأوإلى كتابة الشعر؛ إذ أنه المتنفس الذي يستطيع الشاعر أن يعبّر به عن سخطه ورفضه الواقع المعيش، للتخفيف من شدة المعاناة والآلام؛ فجاء البحث الموسوم ب: « الاغتراب في مدونة الشهيد الربيع بوشامة»، ليقوم بالإحاطة بجوانب الظاهرة عند هذا الشاعر والكشف عنها بشيء من التفصيل والتحليل، لإعطاء لمحة حول تلك الأوضاع والقضايا التي أسهمت في معاناة الشاعر من الاغتراب بأنواعه؛ ومن هنا يحاول البحث الإجابة على جملة من التساؤلات تجسّد إشكالية البحث أهمها :

إذا كانت ظاهرة الاغتراب مرتبطة أكثر بذات الإنسان الشعورية، وقد تكون حالة مرضية أحيانا؛ فكيف تجلّت عند الشاعر الشهيد؟ وإلى أي مدى كان للموضوعات والقضايا التي عالجها إسهاما في اغترابه ؟

هل كان اغتراب الشاعر حقيقيّا نابعا من تجربة شعورية واقعية، أم أنه اغتراب فني في القصائد فقط؟ ما الأنواع الاغترابيةالأكثر معاناة عند الشاعر؟ وهل كان لها دور في تشكيل معجم اغترابي وإبراز ملامحه في المدونة؟

ويأتي اختيارنا للبحث في الظاهرة وتحديدا عند هذا الشاعر؛ هو رغبتي في السعي بين صفا الأدب ومروة التاريخ, إضافة إ ذلك فإن من الأسباب التي دفعتني لاختيار البحث :

- لم يسبق لي التعرف على هذه الشخصيّة إلا مؤخرا، ممّا جعلني أختارها للبحث والتنقيب حول مكامن قصائده .

- إبراز ما ميّز الشاعر عن غيره من الشعراء، وتبيان الشجاعة الأدبية لديه من خلال مواقفه بالنضال والكلمة.

ولقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج الوصفي وفق أدوات إجرائية تحليلية، موظفين إيّاها في تحليل القصائد، كما اعتمدنا على مناهج نقدية أخرى كالمنهج التاريخي وذالك بتتبع المراحل التاريخية في حياة الشاعر، والمنهج النفسي؛ إذ كان لابد من الاستعانة به للكشف عن ظاهرة الاغتراب كما جاءت في المدونة استحضارا للنماذج وتحليلها.

أما الدراسات السابقة التي تطرقت لبعض جوانب الموضوع:

الاغتراب في شعر محمد الماغوط, رمضان حينوني.

الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ,موسى كراد.

وقد استعنا بجملة من المصادر والمراجع, نذكر منها:

- ديوان الشهيد الربيع بوشامة: جمال قنان.
- الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلّون الروائية: يحي العبد الله .
- الربيع بوشامة حياته وشعره؛ صالح بوشامة .
- الشعر الوطني الجزائري: أحمد شرفي الرفاعي.
- من وحي البصائر: محمد الهادي الحسني.
- تاريخ الأدب الجزائري: محمدالطمار.

أما الصعوبات التي واجهتها، وهي طبيعة كل بحث، يتمثل أبرزها في عدم الحصول على أعداد ورقية لجريدة البصائر، كونها المصدر الأساس لشعر الربيع بوشامة. نظرا للأوضاع التي حالت بيننا وبين التوصل إليها.

كما اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسم البحث إلى: مقدمة و مدخل وفصلين،ثم خاتمة .

جاء المدخل للتعريف بظاهرة الاغتراب والإشارة إلى أشكاله في الشعر العربي الحديث.

ثم الفصل الأول موسوما ب لازمة الاغتراب وتشكلها عند بوشامة، وفيه عرضنا لحياة الشاعر، وتناولنا من خلاله أهم الموضوعات التي شغلت باله وأسهمت في تشكيل الظاهرة عنده, لنصل إلى الحديث عن الخصائص التي تميّز بها شعره في ختام هذا الفصل .

أما الفصل الثاني: فجاء تحت عنوان: اغتراب الشاعر الشهيد وانعكاسه على شعره ، وفيه تطرقنا إلى تحديد أنواع الاغتراب عنده، محاولين التنقيب عن الظاهرة، مبرزين الأحداث و الوقائع التي شكّلت هذه الأنواع، من خلال تقسيم الفصل إلى عناصر تضمن كل عنصر نوعا من أنواع الاغتراب وأسباب وجوده, وصولا لعرض أهم اتجاهات المعجم الاغترابي الذي انبثق عن تلك الأنواع وأثرها على الشاعر.

وختم البحث بخاتمة كانت خلاصة عامة لما جاء فيه من خلال ما توصلنا إليه من نتائج.

سائلين الله تعالى العون والتوفيق في عملنا هذا ، آملين أن يكون جهدا يفيد بحثة آخرين، كما نشير إلى أن هنالكجوانب أخرى لا زالت تنتظر المعالجة وتكون بداية لعمل موسع يدرس الموضوع.

وختاما نتوجّه بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ المشرف واللجنة المناقشة.

# مدخل

## مدخل:الاغتراب في الشعر العربي الحديث وأشكاله.

### أولا : مفهوم الاغتراب وأشكاله

### 1. الاغتراب لغة واصطلاحا:

تعدّدت معاني الجذر(غَرَب), ممّا جعله أكثر صعوبة في تحديد مفهوم واحد له, ولكن في أغلب الأحيان نجده يتداخل مع (الغموض والبعد). ففي المعاجم القديمة يعود مفهومه اللغوي إلى أصل الكلمة (غرب).

فقد جاء في لسان العرب: «غَرَبَ أي بعُدَ. والغربة والغرب: النزوح من الوطن والاغتراب, والتغريب. واغترب الرجل: نكح في الغرائب, وتزوج إلى غير أقاربه, والاغتراب افتعال من الغربة. والغريب: الغامض من الكلام»[1].

وجاء في مختار الصّحاح (الغربة, الاغتراب) تقول: «تغرّب واغترب بمعنى هو غريبٌ وغُرُوب, والجمع الغُرباءُ. والغرباء أيضاً الأباعد. واغترب فلان إذا تزوّج إلى غير أقاربه. وفي الحديث:»اغتربوا لاتُضوُوا»...والتغريب النفي عن البلد».[2]

أما في القاموس المحيط, فقد وردت هذه اللّفظة بمفرداتها؛ حيث يقال: «الغَرْبُ: المغرب, والذّهاب, والتّنحّي, وأول الشئ وحدّه, والتمادي, والروية,...والنّوى والبعد, كالغَربة وقد تغرّب وبالضمّ النُّزُوح عن الوطن كالغربة والاغتراب»[3].وعليه فإن مفهوم الاغتراب من خلال هذه المعاجم لا يكاد يخرج عن الدلالة المكانية, فكلها متعلقة بالابتعاد والغربة.

أما اصطلاحاً, فإن الاغتراب وظّف بمفاهيم مختلفة ومتعدّدة منها:

«فمن زاوية قانونية دلّ عن انتقال ملكية مادية من شخص إلى آخر»[4]؛أي أن القانون له الحق في التصرف في أملاك الفرد ونقلها من شخص لآخر,وبذلك يصبح الفرد مغتربا بعدم التحكم في أمر يخصه.

ومن خلال هذه العملية يجد المالك الأول أن هذا الشيء أصبح مغتربا عنه لأنه دخل في حيازة المالك الجديد, وأصل هذا المصطلح جاء به كارل ماركس,ويعني به اغتراب ثمرة إنتاج العامل عنه؛ أي عدم انتماء المنتج لمنتجه»[5].

---

[1] لسان العرب, ابن منظور, دار صادر, بيروت, مج1, ط6, 1417ه-1997م, ص639.

[2] مختار الصّحاح , محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي, ,دار العين, بيروت, لبنان, د ت ص468.

[3] قاموس المحيط, مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي , تح مكتبة التراث , محمد نعيم العرقسوسي , مؤسسة الرسالة , بيروت لبنان, ط8, 1426ه-2005م, ص119.

[4] الاغتراب في شعر محمد الماغوط, رمضان حينوني, دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع, عمان, الأردن دط,2012 م, ص18.

[5] ينظر: الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلّون الروائية, يحي العبد الله, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, لبنان, ط1, 2005م, ص22.

حيث كان فعل الاغتراب ناتجا عن غياب الحرية في قبول العمل أو رفضه أ اغتراب العامل عن نتاج عمله فهو لا يملك ما نتجه بل يذهب إلى رب العمل وبالتالي الإنسان يفقد حريته واستقلاله الذاتي بتأثير الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والدينية إذ يصبح ملكا لغيره أو عبدا للأشياء المادية»[1].

أما من الزاوية الطبية فقد وُظّف وصفا لحالة من الصرع التي تصيب بعض الأشخاص»[2].

ويشير هذا إلى الإصابة بالتصدع الذهني؛ ويعني أن اعتلال الشخصية يتوقف على عدم تكاملها, ففي الانجليزية يشير إلى غياب الوعي, ويشير في الألمانية إلى نقص الصحة العقلية؛بحيث أن الأشخاص الذين يعانون من هذه الحالة نجدهم يختلفون كثيرا عن الأسوياء في تصرفاتهم وأفعالهم الغريبة التي يقدمون على فعلها دون وعي, وعلى إثر ذلك يصبح كل شيء لديهم غريبا بين الناس.

## 2 . أشكال الاغتراب:

تنوّعت أشكال الاغتراب عند الإنسان, فمنها: الذاتي والاجتماعي والنفسي, والسياسي والاقتصادي, والديني والثقافي والمكاني وغيرها وسنقف في هذه الدراسة عند أهمهما وأكثرها تداولا في حياة الإنسان.

❖ **الاغتراب الذاتي:** ويعني ذلك الإنسان الذي لا يمتلك ذاته, «وتعود بدايته إلى الاتجاه العام في أواخر القرن السادس عشر, إذ حدث تحول عن الخضوع للروابط القائمة بين الناس, نحو الاحترام المتزايد للفرد الذي يحويه عالمه الداخلي, معزولا عن الآخرين, ولم يعد الناس يحكمون على الفرد بمدى تحقيقه لمكانه المقرر في المجتمع, فحكموا عليه عوضا عن ذلك كوحدة مستقلة, محتوية ذاتها»[3].

وأطلق عليه البعض تسمية الاغتراب الداخلي,"ويشير إلى اغتراب الذات عن واجبها, وفي قاموس أكسفورد الحديث يعني عدم الصداقة أو اغتراب العواطف.[4]

وغالبا ما نجد هذا النوع من الاغتراب يُحيلنا على برودة العلاقة بين الآخرين وفتور الحميمية بينهم, ممّا يُحدث حالة انعدام التوافق بين الذات, والمحيط الذي تعيش فيه, "وبذلك يصبح الفرد غريبا عن وسطه, غير قادر على مسايرته, إما لأنه يرى الخلل في نفسه, وإما لأنه يراه في المحيط ذاته, ويؤدي ذلك أحيانا إلى أن يفقد الإنسان ذاته, أو أن

[1] الماركسية الغربية ومابعدها, مجموعة مؤلفين, منشورات ضفاف, الرياض, ط1, 2014, ص97.
[2] نفسه, ص18.
[3] ينظر: المرجع السابق, الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلّون الروائية, ص24.
[4] ينظر: المرجع نفسه, ص21.

يستبد لها بذات أخرى في محاولة للبقاء, ضمن الدائرة الاجتماعية التي تضمن له التواصل والاستمرارية في وجه من الوجوه»[1].

أما عند حديثنا عن الاغتراب الاجتماعي فنذهب إلى رأي «أرسطو في كتابه (السياسة)؛ حيث يرى أن كل من كان غير قادرعلى العيش في المجتمع, أولا حاجة به لذلك لأنه مكتفٍ بنفسه, فإنه إما وحش أو إله.فيرد انعزال الفرد عن مجتمعه إلى الدوافع الإنسانية, أو الأنا العليا والسفلى التي يتناولها بعد ذلك «فرويد», دون أن يكوّن أرسطو فلسفته الخاصة حول نظرية الاغتراب الاجتماعي»[2].

كما يتمثّل هذا النوع من الاغتراب في البرود الاجتماعي, الذي ينتج عنه «شعور الفرد بعد التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين؛ أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم.

وهو اغتراب عن المجتمع, ومغايرة معاييره, والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والمعرِضة والرفض, والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي»[3] .

❖ **الاغتراب النفسي:**أما من الزاوية النفسية, فالاغتراب النفسي, «اصطلح به لحالة المرء الذي يشعر بالانفصال والانسلاخ عن ذاته أو المجتمع الذي ينتمي إليه, كما نظر إليه أيضا من زاوية لاهوتية للتعبير عن حالة البعد عن الله»[4].

ويرى (وايت) أن الاغتراب النفسي هو «اغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالاغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الاغتراب غربة عن الذات»[5].

ويرى أيضا محمد عبد اللطيف خليفة : أنه مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها الشخصية للانشطار أو الضعف والانهيار, وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع بمعنى أن الاغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي حيث يشير إلى النمو المشوّه للشخصية الإنسانية, أين تفقد فيه الشخصية الإحساس بالتكامل»[6].

وعليه فإن هذا الاغتراب هو هجران نفسي للإنسان من الواقع الحقيقي الذي يعيشه, إلى عالم كله تخييل يجد فيه المتنفس الوحيد لتفكيره, والبيئة التي يتّخذها موطنا بديلا عن الحقيقة.

---

[1] المرجع السابق: الاغتراب في شعر محمد الماغوط, ص19.

[2] المرجع السابق: الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلّون الروائية, ص25.

[3] الاغتراب, جديدي زليخة, مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, العدد8, جوان 2012, جامعة وادي سوف, ص349.

[4] ينظر: المرجع السابق, الاغتراب في شعر محمد الماغوط, ص18.

[5] مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, جديدي زليخة, ص 351.

[6] المرجع نفسه, ص352.

❖**الاغتراب السياسي:** يعدّ الاغتراب السياسي, واحدا من أكثر الأنواع شيوعا في المجتمع المعاصر بوجه عام وفي المجتمعات العربية بوجه خاص.« وتبدو مظاهره وتجلياته في العجز السياسي الذي يشير إلى الفرد المغترب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثرة في الجانب السياسي. بمعنى آخر يشعر المرء بأنه ليس له دور في العملية السياسية, وأن صانعي القرارات لا يضعون له اعتباراُ ولا يعملون له حساباُ«[1].

أما عن أهم النظريات المفسّرة للاغتراب السياسي فهي :

- نظرية التنظيم المعقد أو المركب: ترى أن التمرد يحدث عند ما يصبح الناس عاجزين أو غير راغبين في المشاركة السياسية وذلك لضعف العلاقات الاجتماعية والعجز عن الانتماء.
- نظرية المساواة الاجتماعية: التي ترى أن التمرد يحصل عندما تشعر طبقة معينة من الناس يعدم المساواة مع غيرها, أي وجود تفاوت طبقي شاسع.
- نظرية الفشل الشخصي: ترجع السبب إلى الظروف الاجتماعية المقيدة لحرية الفرد, وعدم وجود آلية لتحقيق أهدافه.«[2]

وبالتالي فإن هذا النوع من الاغتراب يمنع الفرد من الراحة, ويجعله يعيش حالة اللاّنتماء, واللاّستقرار في المجتمع الذي يعايشه وينتمي إليه. فيفضّل أن يهجر من وطنه بدل البقاء على هاته الحالة.

## ثانيا : الاغتراب في الشعر العربي الحديث وأنواعه :

إنالمتتبع لقصائد شعراء العربية يلمس ملامح الاغتراب بشكل قوي، »فقد اتّخذوا من قصائدهم وسيلة للتعبير عن شعور التمزق والحرقة و ألم البعد عن الوطن والحنين للأهل و الخلاّن الذين اضطرّوا لمفارقتهم ،مرغمين لا مخيرين [3].» فكانت غربتهم وسيلة للهروب من واقع أليم، يسوده القهر والظلم والاضطهاد؛ الذي نجم عن تعسف الدولة و ظلمها للمستضعفين، و كذلك مضايقات الاستعمار و تسلطه.

ولقد انبثق عن هذه الأوضاع أشكالا عدة للاغتراب لازمت الشعراء، فكانت« مظهرا من مظاهر التعبير عن علاقة الشاعر بالواقع »[4] المعيش وما يحيط به من حزن و تشاؤم و شعور بالغربة داخل الوطن و خارجه.

نشير سريعا إلى أهم أنواع الاغتراب في الشعر العربي الحديث:

### 1 . الاغتراب السياسي:

---

[1] ينظر, سيكولوجية الاغتراب, عبد اللطيف خليفة, دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, دط,2003, ص97.

[2] جدل الاغتراب/ المنفى في رواية كريماتوريوم-سوناتا الأشباح القدس, لـ واسني الأعرج, فاطمة علالي, رسالة ماجستير, المركز الجامعي أمين العقال تمنراست, 2015ٴ-2016ٴ, ص18.

[3] الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في الفترة (1925 – 1980 ) , أمينة بوعلامات , تلمسان 2011 , ص 75

[4] مرجع سابق , الاغتراب في شعر محمد الماغوط ,ص 44

نبرر ملامح الاغتراب السياسي عن الشعراء الذين شغلتهم مصير الأمة و حملوا هموم الأمة و شغلهم مصيرها فنجد أبو القاسم الشابي يعبر عن ذالك بقوله:«[1]

لست أبكي لعسف ليل طويل

أو لربع غدا العفاء جراحه

إنما عبرتي لخطبٍ ثقيل

قد عرانا ولم نجد من أزاحه

كلما قام في البلاد خطيب

موقظ شائك يريد صلاحه

ألبسو روحه قميص اضطهاد

فاتك شائك يريد جماحه

عبّر الشاعر عن إحساسه بالقهر السياسي، فراح يصف بشاعة الاستعمار و بطشه، ويتحسّر على عجزه إزاء الدفاع عن البلاد و التغير فيها.

الاغتراب الاجتماعي:

أما الاغتراب الاجتماعي فنمثل له بالشاعر ميخائيل نعيمة ، الذي يعدّ أهم شعراء الرابطة القلمية ، فنجد يصف غربته الاجتماعية قائلا:«[2]

نَبذَتْهُ ضوضاءُ الحيّ فمال عنها وانفرد

وغدا غريباً بين قوم كان قبلاً منهمو

وغدوت بين الناس لغزاً فيه لغز مبهمو

يصوّر نُعيمة غربته بالحديث عن العزلة والانفراد، وشعوره بالوحشة بين أفراد مجتمعه، الذي لم يعد بوسعه التعايش معهم، فقد رأى أن مبادئه لا تتوافق و مبادئهم فلخّص ذلك في حين شبّه نفسه باللغز المبهم بين الناس.

## 2 . الاغتراب المكاني:

عانى الشعراء من الاغتراب المكاني، و تذوّقو مرارته و ألمه داخل الوطن وخارجه، »ويعد مبارك جلواح من أكثر الشعراء الجزائريين تصويرا للغربةْ، فقد كان سجينا في باريس وطن العدوّ، فنجد يعترف بأن وطنه ذو مكانة مقدسة وروحه ستبقى معلقة به إلى آخر أيامه في هذه الحياة يقول:[3]

فلئن طوت عنك النوى تحت الرجى شبحي و آلوت عن رباك زمامي

فالروح يا وطن المقدس لم تزل حتى القيامة فيك ذات مقام

[1] مرجع سابق , الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث في الفترة (1925 – 1980 ) , ص 93

[2] نفسه , ص 84

[3] مرجع سابق , ص 175

### 3 . الاغتراب الثقافي:

تمثل هذا في الواقع الثقافي للجزائر المحتلة، مصحوباً بسياسة التغريب التي فرضتها فرنسا، لمحو الشخصية الجزائرية و طمسها وسلخها عن عقيدتها ولغتها و »و لعل أبرز ما تمخّضت عنه الحرب بالنسبة للجزائرين،هو التحول العميق الذي مس الجزائر ثقافيا و اجتماعيا...فكان هذا من أهم الدواعي التي جعلت الشعراء يقتنعون بأنه من العوامل الأساس في تفكك الروابط الاجتماعية و قمع الحريات الثقافية « [1].

فكان ذلك من أهم عوامل اغتراب الشاعر الجزائري فكريا و ثقافيا، لما أحاط بشعبه من جهل و ضلال، بسبب دخول العادات، والتقاليد الغربية و انتشارها داخل الوطن، فأصبح الإنسان المثقف مهمشا بين شعبه.

فهذا أحمد سحنون يعبّر عن ذالك بقوله :[2]

لم يعد للشعر تأثير ولو رج لمدفع أو قصف الرعود

إن قومي ألفوا طعم الكرى هل يفيد الشعر في قوم رقود

إن وجود هذه الأشكال من الاغتراب في حياة الشاعر العربي، أسهمت بشكل كبير في تفجير قريحته الشعرية، وتنوعها ليتّضح ذلك في معظم الدواوين التي تضمنت قصائد كثيرة، أبرزت رغبة الشعراء في رفض الواقع المرير و مؤازرة قضايا الأمة و الذود عنها.

[1] الشعر الجزائري الحديث , اتجاهاته وخصائصه الفنية , 1925 – 1975 , دار الغرب الاسلامي , بيروت – لبنان , ط 2 , 2006 , ص 27 - 26

[2] ديوان الشيخ احمد سحنون , احمد سحنون , الديوان الاول , منشورات الحبر , الجزائر , ط 2 ,2007 , ص 45

# الفصل الأول:

# الربيع بوشامة ولازمة الاغتراب وتشكلها

## أولا :ترجمـة الشـاعر:

ولد الشهيد الربيع بوشامة "بن الصّديق بن الصغير, في يوم 29 ديسمبر سنة 1916م, ببلدية قنزات ولاية سطيف, والتي تعرف ب»بني يعلى»وهي قرية متوسطة الحجم, تتناثر على أطرافها قرى صغيرة وتحيط بها جبال شامخة من الشرق والغرب والجنوب"[1].

تلقّى الشاعر الشهيد تعليمه الأول"بدخوله مع أخوته المدرسة التقليدية التي تدعى محليا ب» الجامع» والمعروفة ب «الكتاتيب» في سن مبكرة. ويذكر شقيقه «رمضان»إنه دخلها في سن الرابعة من عمره, وحفظ القرآن الكريم ولم يتجاوز الثانية عشرة سنة, على يد الشيخ الصديق عبد السلام"[2]. أو بن عبد السلام كما ذكر جَامِعُ دِيوان الشاعر(جمال قنّان).

أكمل الشاعر دراسته بالمدرسة الفرنسية إلى السنة الأخيرة من المرحلة الابتدائية, "ثم التحق بشيوخ وعلماء القرية لتحصيل العلم, أخذ منهم النحو والتجويد والقراءات, ثم عمد بكل ما يملك من طاقة وجهد إلى الاعتماد على النفس والتكوين الذاتي, وكوّن من أجل ذلك مكتبة تراثية غنية ومتنوعة منذ مرحلة شبابه الأولى".[3]

## ثانيا: نشـاطه:

وفي الثلاثينيات من هذا القرن, تسطع شمس قوية تسدل خيوطها على منطقة بني يعلى, لتعمل على إحياء ما يقتله الاحتلال ويعمل على طمسه في هذا الشعب:كالشخصية, والهوية, والعروبة, والدين الإسلامي...

إنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, "التي أحيت النفوس بعد مماتها, وأرجعت المياه إلى مجاريها الطبيعية, بالرجوع إلى الدين الإسلامي الحنيف, وإلى اللغة العربية لغة القرآن"[4].

فالتحق الربيع بوشامة بها ليصبح عضوا فاعلا بالجمعية, وبرز نشاطه من خلال إنشائه للنوادي مع شباب البلدة, بالإضافة إلى حلقات التدريس التي كان يساعد فيها الشيوخ وهذا بفضل التحصيل العلمي والجهد واعتماده على تكوين ذاته منذ صغره .

وفي نحو سنة 1937-1938م,« أوفدته الجمعية إلى فرنسا لتعزيز الحركة الإصلاحية في باريس. وذلك خلفا للشيخ الفضيل الورتلاني الذي كان قد سافر إلى القاهرة في ذلك العام"[5].

---

[1] ينظر: الربيع بوشامة حياته وشعره, صالح بوشامة, منشورات نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع, قسنطينة دت, دط, ص29.

[2] المرجع نفسه, الربيع بوشامة حياته وشعره, ص30.

[3] ديوان الشهيد الربيع بوشامة, جمع وتقديم جمال قنان , دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ,الجزائر,2010 ص6.

[4] ينظر:المصدر نفسه, ص24.

[5] المرجع السابق , ص31.

لكن الشيخ الشهيد لم يطل مكوثه هناك كثيرا فقد رجع من فرنسا بعد إعلان الحرب العالمية الثانية واستقر في الأحراش ليدير مدرسة الثبات مدة طويلة يعلم التلاميذ إناثا وذكورا ويشتغل بالوعظ والإرشاد للشباب والكهول وبالتوعية والتوجيه في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية.

ثم تبدأ اتصالات الشاعر الشهيد بجيش التحرير في الشهور الأولى من اندلاع الثورة, «عندما وقع لقاء بينه وبين الشهيد العقيد عميروش, أعجب به كثيرا وبإخلاصه وتفانيه في خدمة القضية الوطنية»[1].

وبعد مسيرة الكفاح المسلح والمهام النضالية التي أداها الشاعر مع العقيد عميروش وجيش التحرير الوطني, «ألقي عليه القبض من طرف العدو بتهمة تمزيق العلم الفرنسي, وكان هذا في صبيحة 16 جانفي 1959, ولم تكن هذه الحادثة إلا مناورة حبكها الفرنسيون أنفسهم لغرض يهدفون إليه»[2]وكان غرضهم سجن الربيع بوشامة حتى لا يتسنى له نشر الوعي فاختاروا هذه التهمة لتشويه سمعته وليظهروا للشعب أن مايقدمه يتعارض وفعله هذا.

تم اعتقال الشيخ الربيع بوشامة, وتعرض لكل ألوان التعذيب, والضرب المبرح والطويل, «وبعد ذلك التجأ الجلادون إلى لون آخر من التعذيب, حيث أوقفوه مقيدا وأطلقوا عليه الكلاب: فأكلت لحمه وأسالت دمه وشوهت صورته, ولم يبق له أمل في استمرار حياته ...وفي 14 ماي 1959, أعدم الشهيد رميا بالرصاص مع رفيقه عبد الكريم العقّون»[3] .

وهكذا شاءت الأقدار أن تكون نهاية حياة الشهيد, بمشهد تراجيدي يدمي له القلب قبل المقلتين, ولم يعرف أحد مكان دفنه حتى عائلته فلقب بشهيد القبرالمجهول .رحم الله شهيدنا وطيب ثراه والمجلد والخلود لشهدائنا الأبرار.

## ثالثا : موضوعات شعره:

حرّكت الثورة الجزائرية أحاسيس ووجدان كل الشعراء, داخل الوطن وخارجه؛ بحيث تضمّن الشعر جهاد وكفاح الشعب ضد الاحتلال, «وهي فترة هامّة في تاريخنا:لما سطر فيها آباؤنا من بطولات, ولما اقترفه بعض الجزائريين من خيانات, ولما ارتكبه الفرنسيون من موبقات»[4].

فكانت الأرضية الخصبة ليحفل الشعرآنذاك بها,«وبكل الأشكال الشعرية المتاحة.وقد عبر عن ذلك شاعر الثورة الجزائرية نفسه»[5].

[1] ديوان الشاعر, ص21-22.

[2] ديوان الشاعر, ص27

[3] ينظر :الربيع بوشامة حياته وشعره, ص33.

[4] من وحي البصائر, محمد الهادي الحسني, دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع, دط 2010 ٫, ص31.

[5] الشعر في مواجهة المستعمر, كفاح جرار, سارة للنشر, درارية, دط,2015 ٫, ص506.

فكان الربيع بوشامة من الذين أولو العناية بها فاهتمامه «بقضايا وطنه ,وارتباطه الوثيق بشعبه وقوميته,وإحساسه بما يضطرب من حوله,جعله يسجل كل حادثة أو مناسبة تمر به ,أو تقع تحت بصره»[1].

مما جعل التيمة الغالبة على شعره تتمثل في الدعوة إلى مقاومة المستعمر وإخراجه من الوطن واسترجاع الحرية التي سُلبت منه.

فكان لشعره وجهاده الهدف نفسه, ليقف في وجه العدو ينادي إلى الكفاح, ويدفع بالشباب, وبقية الشعب إلى الوعي بأهمية الثورة وتفجيرها, ورفض الواقع المأساوي والكرامة المهانة.

## 1 . المقاومـــة:

### أ .الجانب التاريخي:

وأول مانبدأ به من الأغراض هو غرض المقاومة التاريخية,فهي عند الربيع بوشامة,«لاتقتصر على مناهضة المستعمر, والعمل على إخراجه من البلاد, بل تتعدى إلى مقاومة أفكاره, والتصدي لآرائه التي ينشرها سموما,لتشلّ عزائمنا, وتشوّه ديننا»[2]...

فنجد الشاعر من خلال هذا الغرض يعيد بنا العجلة إلى تاريخ مضى كان لشخصياته بطولات نُقشت بأحرف من ذهب, كشخصية «ابن تومرت» مؤسس الدولة الموحدية,«وفي دول مجيدة كدولة بني حماد التي أسسها حماد الصنهاجي».[3]

والتي تعتبر «أول دولة بربرية بالجزائر الإسلامية. واستقلالها كان تاما ورئيس الحكومة كان يلقب بالملك»[4].

وتعدّ هذه الفترة من أهم الفترات التي عاشتها الجزائر, وفي ذلك يقول:

ياساحل المجد هيا اسمع لإنشادي *** في حضنك المحتلى بوركت من وادي

واهزج معي بأغاني الخلد مدكرا *** أيامك الغر في دنيا ابن حماد.

أو من عهود»ابن تومرت»وفتيته *** بناة عزّ بدين جامع هاد

زمان أنت سعيد الحظ مزدهر *** ترعى الحمى وتناغي شعبك الفادي

[1] مرجع سابق, الربيع بوشامة حياته وشعره, ص39.
[2] مرجع سابق, الربيع بوشامة حياته وشعره ص41.
[3] المرجع نفسه, ص41.
[4] تاريخ الأدب الجزائري , محمد بن عمرو الطمّار, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, دت, دط,ص41.

وتعتلي عرش مجد شاد قائمه *** وحاطه كل علام ومنجاد»[1].

بهاته الإشادة بدولة بني حماد يحيلنا الشاعر على تصفح صفحات لامعة أضاءت تاريخ وطننا, ومن خلالها بحث الشباب على اقتفاء آثار الأبطال الذين ضحّوا بالنفس والنّفيس, وقدموا حياتهم فداءا للوطن, رجال لم يكن همهم في الحياة سوى النصر أو الشهادة وفي هذا يقول أيضا:

فثوروا على الظلم مثل جدود *** عنا لهم الغرب في الأحقب

فكم حطّموا معقلا شامخا *** وسادو من السؤدد الأعجب[2]

وهكذا كان شعر المقاومة عند شاعرنا وكذلك بقية الشعراء «يبلُغون في إبداعهم الشعري ذروة الإيمان الصادق العميق بقضيتهم, أو قضاياهم, فيغدو ذلك الإيمان مضاهيا لأي إيمان عقَدي حقيقي يُستمات من أجل نشره, وحمايته لدرجة التضحية بالنفس إن اقتضى الأمر ذلك»[3].

فالثورة الجزائرية التحريرية «لم تكن خرساء تجمجم بالقنابل, وتزمجر بالرصاص, وتستشير الحزن والألم بأنات وآهات, وإنما كانت تعبّر أفصح تعبير وأبينه وأعمقه عن زحفها المقدّس ,ونارها المستعرّة,ونورها المتفجر, وفجرها الواعد,بألسنة العلماء والأدباء والشعراء, وتكاد الآذان تسمعُ في ضوء الكلمة وحرارتها وصدق العاطفة وإخلاص القلب, وقع خطوات المجاهدين, وضجيج النزال, والالتحام في أرض المعارك والاشتباكات!!»[4]. فكانت مقاومتهم وتصديهم للعدو تزاوج بين الكفاح بالسلاح دون التخلي على الكلمة التي قد يكون أثرها أقوى أحيانا.

## ب . الجـانب الدينـــي:

ومن الجانب التاريخي في المقاومة الفكرية لايفوتنا الوقوف عند الجانب الديني, «فاهتمام الشاعر بالدين كبير وبيّن, بحيث لا تكاد تخلو قصيدة من قصائده مما يتصل بهذا الموضوع. ولا عجب من ذلك فأمثال الشيخ الربيع من المثقفين الواعيين, المتفطنين لمقاصد الاستعمار ونواياه «[5].

أضف إلى ذلك أن الشاعر كما هو معروف» كان من أبناء الثورة الجزائرية الذين تربو في أحضان الاتجاه الإصلاحي الذي مثلته جمعية العلماء تمثيلا وطنيا أصيلا, إذ كان عضوا فيها فاعلا,ومعلما,ومربيا, ووطنيا صادقا, مخلصا»[1].

[1] مرجع سابق, الربيع بوشامة حياته وشعره, ص42.

[2] مرجع سابق, تاريخ الأدب الجزائري, ص 306.

[3] إطلالات مقارب للأدب الجزائري الحديث, دار الهدى, عين مليلة-الجزائر, 2011ط, ص63.

[4] ينظر: شخصيات فكرية وأدبية, محمد الصالح الصدّيق, دار الأمة, دط,2010ط, الجزائر, ص14.

[5] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص43.

فكان لزاما على أعضاء الجمعية: إلاّ أنّ يتصدّوا لما تخطط له فرنسا من سياسة التغريب, والتجهيل, ومحاربة الدين الإسلامي, واحتقار اللغة العربية, وتشويه صورتها مع الدعاية بأنها لغة قديمة تحول بينهم وبين التقدم والازدهار.

هاهي صرخات الشاعر يدعو الشباب إلى حماية الدين الإسلامي والدفاع عنه؛ ديننا الحنيف الذي بُعث به رسولنا الكريم (صل الله عليه وسلم)يدعو إلى الحق وإلى الصراط المستقيم, فيقول:

ووفّ بكل القوى والجهود *** لدين الرسول وعهد الجدود

فأرواحهم في سماء الخلود *** تنادي:الجهاد الجهاد الجهاد

سينصرنا الله رب الأنام *** فنادي الجهاد الجهاد الجهاد

في هاته الأبيات ومن خلال تكراره للفظة الجهاد, يؤكد على عظمة الجهاد في سبيل الله والوطن, فالدّفاع عن الوطن عند الشهيد الشاعر هو دفاع عن الإسلام.

الشاعر في أغلب قصائده, يساوي بين شهداء الوطن وشهداء الإسلام؛ بحيث أن كليهما هدفه واحد, وغايته حرية الوطن, وتطهير الدين من الرجس.

«ولذلك نراه يذكر بأن المجاهد في سبيل الله, موفور الحظ في حالة النصر أو الاستشهاد؛ إذا انتصر حاز الكرامة, وإذا استشهد فاز بالجنة فيقول في بطل (القسطل)الشهيد «عبد القادر الحسيني»[2] :

حي ذاك الصريع في الميدان *** باسم الثغر هادئ الوجدان

يرفع الطرف للسماء شكورا *** نعمة الموت عن حمى الأوطان

والدماء الحمراء تدفق نورا *** وحياة مشبوبة الألوان[3].

رح شهيدا مقدس الروح شهما *** مشرق الوجه عاطر الأكفان

رحم الله كل حرّ شهيد *** في سبيل الإسلام والأوطان[4].

وهاته القصيدة للشاعر يهديها إلى روح هذا البطل الشهيد, الذي قدّم حياته بكل صدق وإخلاص نيةٍ فداءاً لوطنه وشعبه الأبيّ.

---

[1] قراءات في ديوان العرب الجزائري,العربي دحو, دار الهدى, عين مليلة–الجزائر, دط,2006, ص79.

[2] المرجع نفسه, ص45.

[3] فلسطين في الأدب الجزائري الحديث, عبد الله الركيبي, دار الكتاب العربي, الجزائري, دط,2009 م, ص58.

[4] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص45.

## 2 .شعر الهـدف :

تعدّ مجازر 8 ماي 1945, منعطفا حاسما في حياة الشعب, فقد «ذهب ضحيّتها أكثر من أربعين ألف جزائري حين كان الحلفاء يحتفلون بانتصارهم, ومن خلالها اكتسب الشعب الجزائري تجربة جديدة نبهته إلى الحقيقة المرة وهي أنه لا أمل في التحرر من غير سلاح؛ وبفضل تلك المأساة ظهرت في أفق الجزائر ألحان الحرية والضحايا والاستقلال والعلم الرفراف..., التي لم تكن لتظهر لولا التطور الكفاحي الذي كان يدنو من الهدف».[1]

فشهدت هذه الفترة ظهور الكثيرمن الشعراء «في طليعتهم الربيع بوشامة, وعبد الكريم العقون, وموسى الأحمدي, والأخضر السائحي, كما تنوعت موضوعات الشعر خلال هذه الفترة, فكان من بينها قضية فلسطين, وأحداث الشرق العربي وغيرها من القضايا الاجتماعية المعاصرة. ومع ذلك فإن الشعر لم ينس قط رسالته التعليمية والإصلاحية».[2]

فالشعراء لم يكن همهم الدعوة إلى الكفاح والمقاومة, والتحريض ضد الظلم والطغيان, بل تعدّاهم إلى الحض على طلب العلم ونبذ الجهل,«والربيع بوشامة واحد من أولئك الشعراء المعلمين الذين عملوا على إصلاح مايهدمه المستعمر في نفوس شعبنا لتمكينه من استرجاع مجده, ومسايرة الركب الحضاري, وهو يدرك بأنه لا سبيل إلى تحقيق ذلك, إلا سبيل العلم والقضاء على الأمية.»[3]

ففي الأبيات التالية ,يشيد الشاعر بأهمية العلم, وما يعود على الشعوب من التقدم والرقي به, في قصيدة بعنوان «بالعلم والآداب», والذي كان من وضع (جمال قنّان)بعدما جمع قصائده في ديوان وكان هذا احتراما لإرادة الشاعر وطلبه منه منذ كان طفلا, فكان له ذلك بالرغم من ضياع الكثير منها, يقول في القصيدة:

بالعلم والآداب والأخلاق *** تسمو الشعوب إلى المقام الراقي

وتفك عنها غل هون طالما *** ساء الوجوه وحز في الأعناق

وتعيش في عزوأعظم سؤدد *** موفورة البركات والأرزاق

تلك الثقافات باركت أعمالها *** في العالمين قداسة الخلاق

[1] دراسات في الأدب الجزائري الحديث, أبوالقاسم سعد الله, دار الرائد للكتاب, الجزائر, ط5, 2007م, ص43.

[2] المرجع نفسه, ص43.

[3] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص47.

تلك الحضارة ماأقدم بنائها *** إلا ذو الأفكار والأذواق[1].

ثم ينادي في أبيات أخرى الشباب ذكورا وإناثا, يحثهم على التمسك بالعلم, ففيه بيان للحفاظ على الوطن ونور تسعد به الشعوب وتحيا به ضمائرها فخاطبهم بقوله:

أيها النشء قم لطلب العلوم *** بها ترقى الأمم إلى خير يدوم

بتعليم البنات العلم والأولاد *** تسعد الأمة وتستقيم البلاد

حاربو الجهل واقفو آثار الأعاد *** بالعلوم والأعمال تناول المراد

إنما العلم هادٍ ومحيي الشعوب *** بَعيث الروح فيها وداعِ الوثوب[2].

ولم ينس الشاعر جهود المعلم ومكانته في المجتمع, فهو القنديل الذي يضيء عتمة النشء والمدرسة التي تكوّن أجيالا صالحة تحيا بها الأمة وترقى.»ولن يصلح العلماء إلا أذا صلح تعليمهم, فالتعليم هو الذي يطبع المتعلم بالطابع الذي يكون عليه في مستقبل حياته«[3] بحيث يقول :

قل لمن يحرق في الله دماءه *** حسبك الله لقد نلت رضاه

وعلا ذكرك في الخلد علا *** فاق كل الناس حتى شهداءه

إنك المحظوظ والله,وإن *** عشت رهن البؤس مشبوب الظماء[4]

إنك المسؤول عن هذا الحمى *** وعن الشعب الذي يبغي سناءه

فاجمعن أمرك وانهض للعلا *** نهضة الأحرار موفور الكفاءة

وانتهج في العلم أرقى منهج *** واسم بالتعليم واستكمل غذاءه[5]

وابعث النشء بروح حية *** واجد بالخلق والعلم بناءه[6]

---

[1] مرجع سابق, ديوان الشهيد الربيع بوشامة, ص111.

[2] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص48,.

[3] عبد الحميد بن باديس, نصوص مختارة, م حمد قرصو, منشوراتANEP , 2005م, ص47.

[4] ديوان الشهيد, ص112.

[5] المصدر نفسه, ص113.

[6] المصدر نفسه, ص114.

نوّه الشاعر بقدسيّة المعلم وبقيمة ما يقدّمه في سبيل العلم, فنعته بصفات حسنة حميدة جليلة, ضمّنها شرف حمل الرسالة على عاتقه, والتي لولاها لما عرف الشعب التطور في كل المجالات فالمعلم هو الحجر الأساس لكل العلوم.

ومن الشعراء الذين قدموا نماذج "تدل على وضوح الهدف الذي بدأ الشعب يسعى له منذ الاحتلال, نجد محمد العيد يقول في قصيدة نشرها في جريدة (المنار)سنة 1950:

حثوا العزائم واصدقوا الآمالا *** إن الزمان يسجل الأعمالا

ياقوم هبوا لاغتنام حياتكم *** فالعمر ساعات تمر عجالا

الأسر طال بكم فطال عناؤكم *** فكوا القيود وحطموا الأغلال

والشعب ضج من المظالم فانشدو*** حريةً تحميه واستقلالا[1]

ويَضم الشيخ الربيع صوته إلى صوت محمد العيد قائلا:

فاصدق العزم في الجهاد وكافح***للعلا والتنكيل بالطغيان

واقهر الخصم دون عطف***وأطعمه سموم الفولاذ والنيران[2].

ومن خلال هذه الجولة مع بعض المقاطع الشعرية من قصائد الشاعر يتّضح لنا, أن ما يهيمن على شعره الوطنية, الحرية, الدعوة إلى النضال وشدّ العزيمة لردع الظلم والاستبداد.

## 2 .المـــرأة:

نتناول في هذا العنصر نظرة الشاعر الشهيد إلى المرأة؛ فنظرته لها لم تكن بعين التحقير أو التهميش ولم تكن"مادية بحتة تقوم على طلب اللهو...أو التغني بجمالها, والرغبة في وصالها, كما هو الشأن لدى شعراء الغزل"[3].

بل العكس فالشاعر نظرته إليها من باب الإنسانية, بسبب الظروف القاسية والعادات والتقاليد في تلك الحقبة. فالتفت إليها بنبرة الإشفاق عليها؛ كونها محرومة من أبسط الأمور في الحياة, لاحقّ لها في الدفاع عن نفسها, أو التعبير عن آرائها ورغباتها من غير إثم أو سبب...والشاعر بحكم عضويته في جمعية العلماء المسلمين, تحمل مسؤولية الإصلاح الاجتماعي والتوعية بما أقرّت به الشريعة الإسلامية السمحة في حق المرأة...

[1] مرجع سابق, دراسات في الأدب الجزائري, ص45.
[2] المرجع نفسه, ص52.
[3] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص77.

فيقول في حقها:

فجعوها في حلمها البسام *** دون رحمى بقلبها المستهام

وقضوا أن تحيا حياة المآسي *** في أشد الشقاء وأقسى الضرام[1]

راعها من كان قد يحنو عليها *** وسقاها بالظلم أسوأ جام

والد مشفق وأم رؤوم* *** زوّجاها بالكره والإرغام[2]

لم يكتف الشاعر بشرح موقفه اتجاه ماتعانيه المرأة من اضطهاد فحسب؛ بل راح يدعو إلى تعليمها وإعطائها الفرصة لتجاوز المحنة المعيشة, فشجّع الآباء وحثهم على ذلك في قوله:

ربّوا بَنيكم علّموهم هذّبوا***فتياتكم فالعلم خير قوام[3].

لقيت دعوة الشاعر الاستجابة والصدى ممّا سمح لدخول الفتيات المدارس, والاستفادة من الدروس التي لاتزال ثمارها تُجنى إلى يومنا هذا.

كما كان للفتيات المسلمات نصيباَ في قصائد الشاعر, ينبّه فيها على خطر التقليد الأعمى للغرب,«في انحلاله وخلاعته وتعلقه بسخائف الحياة, بما يروجه من أساليب الغواية والميوعة...كل ذلك ليضرم نار الإباحة التي لم ينج منها كافر ولا مسلم»[4].

فيعبر عن استياءه في هاته الأبيات:

لقد ساء ماتأتي الحسان سفاهة *** ويفعله جهرا جمال مجرم

عبثن بروح الله في الطهر والحياء *** ورجن على الدنيا بلا تحكم

بكل سبيل طائف من خلاعة *** يعززه مال وجو مسمم

فتون رمى في الغرب داء انحلاله *** وصدره للشرق عات* محكم

---

[1] المرجع نفسه, ص77.

* رؤوم: صفة مشبهة تدل على الثبوت: عطوف ,حنون.

[2] ديوان الشاعر, ص190.

[3] المرجع السابق, ص79.

[4] المرجع نفسه, ص 80.

* عات: جبار أو متكبر, ريح عاتية شديدة الهبوب.

فاضرم نيران الإباحة والدنى *** هوى كافر فيها وحاذاه مسلم

تحكمت الأهواء من غير وازع *** وعمت به الويلات والعقل مظلم

حذّر الشاعر الفتاة المسلمة ,من خطر اتباع الهوى, والانحلال الأخلاقي الذي نشره الغرب في البلاد العربية, ضمن مخطط رهيب يوقع بها في مستنقعات الرذائل, ويحيدها عن التحلي بالفضائل, التي جاء بها ديننا الحنيف, الذي صان لها كرامتها,وحفظ حقوقها, بعيدا عن المجون, الذي أقرّه أعداء الإسلام, باسم الحرية والانفتاح.

رفض الشاعر لتهميش المرأة, مبني على أسس دينية نبعت جذورها من الكتاب والسنة«فالإسلام قد حفظ للمرأة جناح الرحمة, وشملها في جميع تشريعاته بعطف كريم ورعاية رحيمة, وسمى بها إلى مستوى رفيع لم تصل إلى مثله في أية شريعة أخرى من شرائع العالم قديمه وحديثه»[1].

كما نجد عند الشاعر(حافظ ابراهيم)*في نظمه لهاته الأبيات,من قصيدة (الأم مدرسة), يدعوا إلى تربية الفتيات في رحاب الشريعة الإسلامية إذ يقول:

ربّو البنات على الفضيلة, إنها *** في الموقفين لهنّ خير وِثاقِ

وعليكم أنْ تستبين بناتكم *** نور الهدى, وعلى الحياء الباقي[2]

ولا غرابة إن رأينا التشابه الواضح في البيت السابق للربيع بوشامة والبيتين لحافظ إبراهيم؛ فشاعرنا قد نمت موهبته الشعرية من منابع النهضة العربية الحديثة التي رفع لوائها محمود سامي البارودي وحافظ إبراهيم , وأحمد شوقي وغيرهم...

يقول الأستاذ الهادي الزاهري "ومن منا معشر الأدباء الجزائريين, من لم يفتح عينيه, منذ انتهت الحرب الأولى, على آثار مدرسة إسماعيل صبري وحافظ وشوقي وطه, وأحمد أمين, والمنفلوطي والزيات»[3]

ويتّضح تأثرالشاعر بهؤلاء الجهابذة أعلام الفكر العربي, من خلال ماتقدم من الأبيات الشعرية في العناصر السابقة.

## 4 . العروبة والإسلام:

[1] المرأة والأسرة في الإسلام , عبد الواحد وافي, الأصالة, العدد 51, ص 108.

[2] منتخبات الأدب العربي, حنا الفاخوري, المكتبة البوليسية, ط4 ,1969, بيروت-لبنات, ص 536.

[3] الربيع بوشامة حياته وشعره, 35.

لقد كان للعروبة والإسلام حضوراً قويّا واسعا في الشعر الجزائري الحديث, "فالشاعر الجزائري أكثر من غيره تمسكا بعروبته, وإسلامه منذ القديم ليقف أمام الزحف التغريبي الأوربي, وهذا ما جعل أشعاره ثورة طافحة بالمعانقة لكل ثورات الشرق العربي الإسلامي"[1].

والشاعر الشهيد بوشامة, من الشعراء الذين حملوا على عاتقهم هموم العرب ومآسيهم, فقد كان مبلّغا , ناشرا الوعي داعيًا الأمة العربية للم الشمل فيقول:

أرى الغرب قد جمعوا شملهم *** على الشرق, والشرق مثل الصبي

رويدك ياغرب لا تغترر *** فشمس بني الشرق لم تغرب

وإنا سنرجع عهد الإخاء *** ويجمع شمل بني يعرُب[2]

فحسبك بالضاد من نسبه *** إذا ما انتسبنا ودين النبي[3].

الشاعر في هاته الأبيات, يحذّر الغرب من الاغترار بجبروته, وغزوه للبلاد العربية ظلماً وعدواناً, ويبعث الأمل في نفوس الأمة, على أنه سيكون غدٌ مشرقٌ, يعيد مجدها, وتعلو راية الوحدة, بعد أن أنهكت كاهل الأمة التفرقة وأوهنت صفوفها, مصداقاً لقوله تعالى:

{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}, صدق الله العظيم, سورة آل عمران الآية 103.

فمن نعم الله على الأمة العربية, أن جمع القلوب على محبته ومحبة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا المضمار يقول الشاعر أحمد شوقي:

نصحت, ونحن مختلفون دارا *** ولكن كلنا في الهم شرق

ويجمعنا إذا اختلفت بلاد *** بيان غير مختلف ونطق[4]

فمهما اختلفت وافترقت الأمة العربية الإسلامية, يبقى الهم والهدف واحد, فكتاب الله يجمعها, ولغة الضاد توحّدها.

[1] شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, محمد زغينة, دار الهدى, عين مليلة –الجزائر 2004-2005, ص112.

[2] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص53

[3] تاريخ الأدب الجزائري, محمد الطمار, ص306.

[4] مرجع سابق, حنا الفاخوري, ص552.

ومن أهم القضايا التي شغلت بال الشاعر القضية الفلسطينية,«هذه القضية التي كانت ولازالت جرحا داميا في جسم الأمة العربية وهما كبيرا يحمله كل عربي»[1].

فيصرخ الربيع بوشامة في هذه الأبيات مخاطبا العرب :

أيها العرب أمة المجد والعلـ *** ياء ماذا ترجون غير التفاني

إنه الموت في الكرامة والعـ *** ز,أو العيش في الشقا والهوان

أين ذاك الجزائري المجلى *** في ميادين كل حرب عوان

وأخو»المغرب»الشجاع المفادى*** في حروب (الأحلاف) و(الألمان)

كيف ترضون عيش أمن وخير*** وفلسطين في الجحيم تعاني

فانهضوا للفدا ولبوا سراعا *** داعي الله من سما الأكوان[2]

شاعرنا يَعيب على العرب من خلال هاته الأبيات, ضرب القضية الفلسطينية, عرض الحائط وعدم الالتفاف حولها, فكيف لأخ حر, يرضى لأخيه الأسر؟ وكيف يطيب له النوم والعيش في رخاء؟ وفلسطين تنزف دماً, فقدآن الأوان لإغاثة هذا الشعب المقهور بالعدوان الصهيوني.

إن الشاعر الشهيد, بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد آنذاك, إلا أن هاته القضية أرقته وحزت في قلبه كثيرا فكان موقفه منها موقف الأخ المحب بقلب صادق وضمير يقظ.فاهتمامه بها لم يأتي هكذا عرضا؛ وإنما وليد مدرسته جمعية العلماء, التي أحييت فيه شعور الارتباط بالعالم العربي الإسلامي, حبا له ونصرة لقضاياه بفضل رائدها وفقيهها الشيخ البشير الإبراهيمي, إذ يقول في هذا الصدد:

«أيها العرب ,إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم, وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم, وإنما هي للعرب كلهم».[3]

ويضيف قائلا :

[1] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص 54.

[2] ديوان الشهيد, ص64.

[3] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, أحمد طالب الإبراهيمي, دار الغرب الإسلامي, ج2,ط1, 1997م, بيروت ,ص10.

«وأن فلسطين وديعة محمد عندنا, وأمانة عمر في ذمتنا, وعهد الإسلام في أعناقنا فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون»[1].لقد أحب الجزائريون فلسطين وجعلوها قضية من قضاياهم وأمانة في أعناقهم, فراحوا يحثون العرب على مساندتها في محنتها بتوحيد الصف والكلمة .

## 5 . الثـورة:

احتّل شعر الثورة في ديوان الشاعر المساحة الأكبر؛ إذ بلغت عدد القصائد 20 قصيدة, وهذا لأن الشيخ الربيع كان مهتما بقضايا الوطن ومرتبطاً بالشعب ارتباطا وثيقاً, فجاءت معظم قصائده تحمل في طيّاتها موضوع الثورة المباركة.

بداية مع قصيدة(حي في الأبطال...)والتي خصّها للبطل الشهيد «اعميروش», يمجّد في أخلاقه الطيبة وشهامته, وكفاحه من أجل فداء الشعب والوطن قائلا:

حي في الأبطال فتيان الفداء *** واخصص»اعميروش»منهم بالثناء

بطل الثورة يبلي أبدا *** في جهاد المقتدي خير البلاء

قائد شهم همام وأخ *** طيب الأخلاق ميمون الإخاء

وعصامي بني أمجاده *** بيديه اليوم في أقسى الجواء

ذلك اعميروش نداء الحمى *** ومذل الغاصبين الأشقياء[2]

ثم ينتقل في قصيدة أخرى إلى شحذ همم أبناء الوطن والثورة ضد المحتل يقول فيها:

سر للنضال *** في كل حال

بين الجبال *** أو في التلال

إن الجهاد *** شي عظيم

تركوا الحياة *** في جوه

تحلو الممات *** في حضنه

جاهد أخي *** طول الزمن

[1] آثار الإمام محمد البشسر الإبراهيمي, أحمد طالب الإبراهيمي, عيون البصائر, دار الغرب الإسلامي, ج3,ط1, 1997, بيروت, ص8.
[2] ديوان الشاعر, ص 208.

واهتف معي *** تحيا الوطن[1]

وما يميز هاته القصيدة عن باقي القصائد في الديوان, تفردها بكلمتين فقط في كل بيت, مما أكسبها روحا خطابية بارزة وقوية رغم قلة كلماتها.«ومظاهر الخطابية يلمسها الدارس في الأسلوب الإنشائي الغالب على القصائد الوطنية بما يقوم عليه من الأمر والنهي...ثم إخضاع القصيدة للبناء الخطابي, حيث يجد الدارس للقصيدة الوطنية مقدمة وموضوعا وخاتمة»[2].

وفي قصيدة أخرى بعنوان( حقق لشعبك غاية الآمال), يواصل الشاعر دعوته للحث على الجهاد وقهر الأعداء مخاطبا الشباب:

حقق لشعبك غاية الآمال *** بقوى السلاح وهمة الأبطال

وارفع لواء الحرب في كل الذرى *** حتى تحرره من الأغلال

واحكم عليهم بالفناء وطهرن *** وطن الجزائر من بذور وبال

واستصفها شبرا بشير عنوة *** وارفع عليها راية الاستقلال

نعم الأساس لدولة جبارة *** هام الرجال وهمة الأبطال

عشتم وعاش الشعب أجمع *** في حمى الحرية العليا والاستقلال [3].

فالشاعر من خلال قصائده التي حوت موضوع الثورة, يدعو إلى التضحية, ويحث على الكفاح والنضال, في سبيل حرية الوطن, ويؤكد على أن تحقيق الغاية والهدف لن يكون إلا بالصبر والثبات والتفاني والإخلاص .

**رابعا : خصائص شعره**

**1 . وحدة القافية:**

إن المطلع على ديوان الشاعر, يجده من الناحية الفنية مرتبطا ارتباطا وثيقا, ببنية القصيدة العربية في العهود السابقة, كالعصر العباسي...

ولعل ذلك يكمن في حفاظه على القصيدة العمودية, والالتزام بالقافية الواحدة, التي لم تخلو منها جميع القصائد في الديوان؛ إلا قلة من مجموع 104 قصيدة وتمثّل لهاته الخاصية بانتقاء بعض القصائد, منها:

[1] نفسه, ص 229. 231.

[2] الشعر الوطني الجزائري , أحمد شرفي الرفاعي, دار الهدى, عين مليلة-الجزائر, ص 235, 2009م.

[3] الديوان, ص 259-260.

قصيدة: قل لباغي...

قل لباغي تبارز بسلاح *** في هدى من تسعى بهذا الكفاح؟

ألحفظ الحمى,والاعداء؟؟ *** أم لإرضاء غاضب محتاج*؟

سوف يصلى وبلاتها الشعب حينها*** ويقاسي منها اللظى أقراح

ويراها الأعداء فتحا مبينا *** جاء-عفوا-بالغنم والأفراح

فليكن»عباس»وذلك أغلى *** أو لنزهق روح الفتى»مصباح»

ليس للاستعمار في كل حال *** غير ربح من أهنا الأرباح[1].

وفي قصيدة بعنوان «شيدو للإسلام»يقول فيها:

شيّدوللإسلام خير المباني *** وارفعوا في الوجود صوت الأذان

وعمروها بالصالحات وصونوا *** روضها من تهافت الغربان

واحفظوها من كل سوء لتلقي *** علم النور في حمى الأوطان

أي بر في الأرض يعدل تشييد *** بيوت الله والعرفان»[2]

ثم ينتقل في هذه القصيدة تخليدا لـ « ابن باديس» ,يعبر فيها عن مدى حزنه لفقدان واحد من رجالات الأمة العظماء يقول فيها:

جرح عبد الحميد في القلب دامي *** لايواسيه غير طب الحمام

جل حزني عليك وانهدّركن *** ودهتني روائع الآلام

كلما طال عهده زاد عمقا *** في نفوس الأبناء والأعمام

ليس موت ابن باديس موت فرد *** أو هلاكاً لنملة في الظلام

[1] ديوان الشاعر, ص55.

[2] نفسه, ص 105.

3نفسه, ص124

إنما فقده مصيبة جيل *** من رجال الزعامة الأعلام3

التزم الشاعر وحدة القافية في ديوانه ونوّع فيها بين القصيدة والأخرى, غير أنه عدل عن هذا الالتزام ,ويظهر ذلك عندما أحدث خلخلة في ذلك المبنى العتيق للقصيدة, وهذا في المقطوعات القصيرة التي كان ينظمها بشكل ييسّر تلحينها ويصلح التغنّي بها كالأناشيد والأغاني الوطنية»[1].

ففي أنشودة «صوت الجهاد». خرج الشاعر من حدود القافية, وعمد إلى تعددها بين الفنية والأخرى في القصيدة نفسها.

حيث يقول :

فلسطين أرض الهدى والمعاد *** تنادي الجهاد, الجهاد, الجهاد

فتى العرب هيا فلب النداء *** ولاق المنايا بساح الفداء

أغث مرهقا في العذاب الأليم *** يجر على وجهه في الجحيم»[2].

وهذا مانجده في قصيدة «ياشهابا قد تجلى», فكل بيتين مستقلين بقافية مختلفة عن الأبيات الأخرى:

مرحبا يوم الجمال *** يوم ذكر المصطفى

أنت ميلا المثالى *** والمعالي والوفاء

طاب للقلب التغني *** باسمك العذب الجميل

أنت ياأحمد عيني *** أنت روحي يارسول[3].

وفي قصيدة أخرى :

أقبلوا مع أبيهم المهتاج *** يتلاهون حوله في ابتهاج

كل شئ يوحي إليهم حبورا*** ويغذي أحلامهم ويناجي

واشترى مااشترى وطاف قليلا*** وانثنى مع بينه يبغي مقيلا

[1] الربيع بوشامة, حياته وشعره, ص94.

[2] الديوان, ص 197.

[3] المصدر نفسه, ص 196.

*حبورا: سرورا فرحا, بهجة.

بينما هو سائر إذ رماه *** مدفع رشاش فخر قتيلا[1]

ولاشك أن تحرر الشاعر من قيود القافية الواحدة في كامل القصيدة استجابة لدعوة جماعة الديوان, التي نادت بالتحرر «من القافية وحثت على تنويعها في القصيدة الواحدة ...فالتحرر من نظام القافية الواحدة وفر للشاعر فرصة أكبر للمضي في مد أنفاسه الشعرية مستعينا بما يتيحه له هذا التحرر من إمكانات إيقاعية...وقد علل العقاد ذلك بأن الأذن تمل النغمة الواحدة حين تتكرر عليها عشرات المرات في قصيدة واحدة فإذا تجددت القافية على نمط منسوق ذهبت بالملل من التكرار ونشطت بالسمع إلى الإصغاء الطويل, ولو تمادى عدد الأبيات إلى المئات والألوف[2]»

وهذا ماجسده الربيع بوشامة في بعض قصائده عندما نوّع القوافي في القصيدة الواحدة؛حتى لا يشعر القارئ أو السامع بالملل من تكرار القافية نفسها من أول القصيدة إلى آخرها.

## 2 . الاقتبـاس :

لقد كان لظاهرة الاقتباس من القرءان الكريم والحديث الشريف أثرا جليا واضحا في الشعر الجزائري ؛ وهذا لأن الشعراء كانوا دعاة ومعلمين, يدعون إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله, ويخطّئون المفاهيم التي نشرها الاستعمار الفرنسي, بغية تضليل الشعب وانسلاخه عن دينه ولغته وهويته .

«والربيع بوشامة واحدا من أولئك الشعراء الذين كرَّسوا حياتهم لخدمة هذا الشعب بالتعليم والإرشاد.وقد كان لحفظه القرآن وتدبرّه آياته ومعانيه, أثره الواضح في الأفكار والمعاني التي يعرضها ويطرقها وكما كان لتأثره بأسلوب بالقرآن علامات مثبوتة في كثير من قصائده. أضف إلى ذلك ماتقضيه مهمة الشاعر الواعظ, من الرجوع إلى المصادر الدينية الأساسة, ليضمن التأثير في النفوس»[3].

ولعل مازاد شعره جمالية, هو اقتباسه من هاته المصادر الدينية, التي تضفي على الشعر متعة التأثير في المتلقي.

يقول في آخر قصيدته (خواطر...وانات...), يحث فيها على الصبر عند المصيبة للفوز بثواب الله ورضاه:

قضاء ربك يسري في مذاهبه *** لا ينفع العبد فيه أي تلوين

[1] ديوان الشاعر, ص 214-215.

[2] البنى الأسلوبية, دراسة في الشعر العربي الحديث ,كمال عبد الرزاق العجيلي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 2012, ص41-42.

[3] الربيع بوشامة, حياته وشعره, ص 86.

فاصبر لحظك, وأحي الدهر متئداً *** فالصبر ذخر(ولأجر غير ممنون)[1].

ويواصل الشاعر الاقتباس من القرآن الكريم في قصائده, فنجده في قصيدة, ( في سبيل العلم إيه حكام الهوى زيدوأذى...) يقول:

يلتوي مضطر باقي مكره *** كلما جئت لحق أو بيان

إن يكن في ذا (عذاب واصب) *** فأنا الأول مرفوع البنان[2]

وفي قصيدة أخرى:

فإنا بناة المجد ثم أعزة *** بعز السما لا نقبل الذل والظلما

ألا إن كل الناس بالحق إخوة *** سواسية (لاظلم فيه ولا هضما)[3].

والأمثلة كثيرة على ذلك .

وفي قصيدة (أيها المعلم حسبك الله) يقتبس المعنى من الحديث الشريف (العلماء ورثة الأنبياء), مشيدا بخصال المعلم وصدقه وإخلاصه في إيصال رسالة العلم فيقول:

أنت في الأوطان أعلى مثل *** لهدى الله وتحقيق رجاءه

أنت روح الله أحياك الأ *** رض كي( تخلف فيها أنبياءه) [4].

وأما الدعاء وطلب الرحمة, والنصر على الأعداء, فلا تخلو منه قصيدة عند ختمها.

قال في قصيدته (في ذكرى فواجع 8 ماي 1945) ينصح بالدعاء إلى الله على هذا العدو بالهلاك والنقمة منه :[5].

فارفع إلى مولاك شكوى ضاع *** يبرأ من الحكام والأحكام

واسأل يد الجبار عاجل نقمة *** للظالم المستهتر الهدام[6].

---

[1] ديوان الشاعر, ص 48.
[2] المصدر نفسه, ص 97.
[3] المصدر نفسه, ص 8
[4] المصر نفسه, ص 113.
[5] الربيع بوشامة, حياته وشعره, ص 87.
[6] ديوان الشهيد, ص 70.

ويضيف مخاطبا كل مسلم عربي ابيّ من أبناء «وادي الساحل العزيزة» لمحاربة الجهل والعدو:

وحاربو الجهل والعدوان عن بصر*** وطهرو جمعكم من سم وأحقاد

وادعو إلى الله في حكم ومرحمة *** وأحيو كرام نفوس بيض أكباد[1].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن الشيخ الشاعر, يسير على منهج الكتاب والسنة التي لا يزيغ عنهما إلاهالك, وقد ظهر ذلك جليا في ديوانه الذي لم تخلو قصائده من الدعوة إلى التمسك بالإسلام, والتضرع للمولى عز وجل وغيرها من القيم الدينية والأخلاقية.

## 3 . الاستعــارة:

حظيت الاستعارة باهتمام بالغ من قبل الدارسين قديما وحديثا باعتبارها عنصرا أساسا في الشعر؛ وقد تعددت تعريفاتها ومنها:«أن تريد تشبيه الشئ بالشئ, فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره, وتجئ إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه, وتجربه عليه»[2].

وتظهر الصور الاستعارية عند الشهيد بوشامة في كثير من القصائد منها مانجده في قصيدة, (ليت شعري ماذا جنته زواوة*؟) يقول فيها:

أنظر الدمع والدماء الغوالي *** في محيا الجزائر المثكال

ذوب أرواح نسوة مؤمنات *** مهجات لفتية أعزال»[3].

استعار الشاعر هنا الجزائر وشبهها بالأم الثكلى, وحزنها على أولادها عن معاناة الشعب الجزائري, وما آل إليه جرّاء ظلم واستبداد الاستدمار الفرنسي وهي استعارة تعبيرية صريحة:

وفي قصيدة أخرى يقول فيها :

وأضفت اليوم أعلى مثل *** لتراث العرب من عهد الضياء

ورفعت الرأس للشعب ألى *** حرم النور وأقدس السماء

---

[1] المصدر نفسه, ص 73.

[2] دلائل الاعجاز في علم المعاني, الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني, تح عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 2001 ٢, ص51, 52.

* زواوة.هي تسمية معربة من الأعراش الأمازيغية من الشمال الشرقي الجزائري.

[3] الديوان, ص76.

هكذا الحر الأبي أيامه *** كلها نور وخير وهناء[1].

وهي استعارة مكنية, فكأن الشعب جسد يئن ظلما وقهرا فرفع رأسه البطل عميروش في جهاده وتضحيته وإخلاصه لهذا الوطن, وأثرالاستعارة"هو وسيلة شبه خفية ندخل بواسطتها في نسيج التجربة الشعرية "[2].

## 4 . تعظيم الموتى:

إن تعظيم الموتى في شعر الربيع بوشامة, لم يتمثل في الدعوة إلى لمس القبور أو التمسح بتربتها أو البكاء على الموتى, وإنما هو رثاء يشيد فيه بالخصال الحميدة, والبطولات المجيدة, والأعمال الجليلة, التي قدمها رجال مخلصون تصدّوا للموت بإيمان صادق وخطى ثابتة, فإما النصر وإما الشهادة ونجد ذلك في رثاء صديقه"وزميله في الدعوة والإرشاد الفوضيل الورتلاني, هذا العالم الذي عاش داعية للجزائر في فرنسا وفي المشرق العربي, وقد مثل العلماء أحسن تمثيل ولكنه مات غريبا ودفن في تركيا, ولهذا اهتز شاعرنا الربيع بوشامة مؤبنا هذا المجاهد العامل قائلا"[3].

كبر النفس والهدى والتفاني *** سر خلد للمرء طول الزمان

عاش فخر الحمى بني فضيل *** للمعالي والحق والإيمان

سنة الله في العصامي أن يحيا *** دؤوبا معذبا كل آن

يحرق النفس والمواهب حرقا *** لينير الأفاق للإخوان

لايرى في الكفاح والبؤس والأموال*** تترى إلا حياة الجنان

ويند الأبناء في كل جيل *** من كريم الآداب والعرفان»[4].

وفي الأبيات التالية, يرثي الشاعر واحدا من شهداء العلم, وأحد التلاميذ وقف الشاعر في هاته الأبيات على مناقب الشيخ الورتلاني, الذي أفنى حياته في خدمة العلم, داخل الوطن العربي وخارجه؛ مجاهدا أو مكافحا لا يبتغي بعمله إلاّ وجه الله ومرضاته, نافعا بعمله الأمة جيلا بعد جيل.فكتب لأثره الخلود على مرّ الزمان.

وللربيع بوشامة قصيدة أخرى بعنوان (شهيد العلم), يرثي فيها الشهيد « بن أحمد عبد الحميد» التلميذ بمعهد ابن باديس ويرفعها كتعزية أخوية حارة إلى أسرته الكريمة, يقول فيها:

---

[1] نفسه, ص 209.

[2] ينظر, تجليات الصورة الفنية في شعر الربيع بوشامة, دوبالة عائشة, جامعة وهران /الجزائر, جيل الدراسات الأدبية والفكرية, العام الخامس, العدد 46, نوفمبر, 2018 ٫, ص 50.

[3] شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, ص 41.

[4] ديوان الشهيد, ص 117-118.

رح إلى الله نقيا أزهرا *** في ربيع العمر غضا نضرا

لم يدنسك هوى النفس, ولا *** سمّمت زهرك أغراض الورى

فيك من خير المزايا أنعم *** قد تجلت عملا مزدهرا

صانك الله فآواك إلى *** دار نعماء لتحيا مخلدا

وجدير بملاك أن يرى *** في جنان الخلد نورا عطرا

رحم الله لكم نفسا زكت *** عن شهيد بات نجما أنوارا[1].

أهدى الشاعر هاته القصيدة إلى روح الشهيد الذي فجع لفقدانه كل من عرفوه؛ فقد كان أنبغ التلاميذ بالمعهد, وأبر الأولاد, لم ينشغل بأمور الدنيا التي هي متاع الغرور؛ وإنما كانت غايته أرقى وأسمى من ذلك ,فقد كان جاداً في طلب العلم والبحث عن العلم والمعرفة, ولكن شاءت إرادة المولى عز وجل, أن يفارق الحياة وهو في مقتبل العمر, صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها مستبشرة بنعمة من الله وفضل. وهذا ما وعد الله به الشهداء في سبيل العلم أو الوطن بجنة لهم فيها نعيم مقيم.

## 5 . الأعـلام والبلـدان:

لا شك أن توظيف الشاعر للأعلام والبلدان في شعره, نتج عن المناسبات الوطنية والعربية التي نظم فيها ,فالربيع بوشامة لم تمضي مناسبة وطنية أو عربية إلا وكتب فيها شعرا, إما دعوة للنضال, أو إشادة بالخصال فهاهو في قصيدة نظمها في ذكرى وفاة العلامة ابن باديس يقول فيها:

جرح عبد الحميد في القلب دامي ***لايواسيه غير طب الحمام

ليس موت ابن باديس موت فرد ***أو هلاكاً لنملة في الظلام

إنما فقده مصيبة جيل *** من رجال الزعامة الأعلام

بل ممات لعبقري غيور *** قد سعى أمة بالتمام

يابن باديس لست أملك صبرا *** عنك حتى ألقاك يوم السلام[2].

[1] المصدر نفسه, ص 100.

[2] ديوان الشاعر, ص 124.

وفي قصيدة أخرى, يمدح فيها « الشيخ الفضيل الورتلاني» ويشيد بخصاله وجهاده الإصلاحي داخل الوطن وخارجه فيقول:

حي في الأحرار خواض المحن *** عبقري النفس كشاف الفتن

نبعة المجد «الفضيل «الألمعي *** من غدَا رمز المعالي في الزمن

وفخار الضاد والعرب الألي *** يقدرون المرء بالفعل الحسن

إن أوطانك «يافضل «لفي *** حالة يرثى لها من ذي الفتن

بين ظلم من قريب خائن *** وشرور من دخيل ذي أحن[1].

وقد يكون شاعرنا قد تأثر بغيره من الشعراء في استحضاره لأسماء الأعلام ومدحهم؛ بحيث نجد في إحدى القصائد –لسان الدين بن الخطيب*–

يقول فيها:

فمن كموسى ابي حمو بن يوسف ام *** من قد يجاريه في العلياء يبغيها

ومن كموسى إذا كموسى إذا تتلى مناقبه*** قد حاز مجدا على الايام تاليها[2].

ويمدح مدينة تلمسان قائلا:

حيا تلمسان الحيا فربوعها *** صدف يجود بدرها المكنون

ماشئت من فضل عميم ان سقى*** اروى ومن ليس بالممنون

واذا حبيبة ام يحي انجبت *** فلها الشفوق على عيون العيون[3].

أما شاعرنا الربيع بوشامة عند ذكره للبلدان يستحضر فلسطين الحزينة مخاطبا إياها بعدم اليأس والتمسك بالأمل:

طيبي فلسطين الأبية واسلمي *** وطنا له يعنو الزمان ويطرق

[1] نفسه, ص 129, 131.

* لسان الدين بن الخطيب: يمني الأصل, غرناطي المنشأ والتكوين, فاسي المدفن,713هـ-776هـ/1313م-1374م.

[2] الأصالة, تلمسان في الأدب العربي, رشيد مصطفى, منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف,2011 ٢, ص 347.

[3] المرجع نفسه, ص 352.

لا تيأسي فعلى يمينك فيلق* *** ملء الربى وعلى يسارك فيلق

اليعربيون الاباة تواثبوا *** من كل فج للوغى وتدفقوا[1].

وفي قصيدة «حييت ليبيا الشماء*...»

ياابن الجزائر هذي ليبيا فديت *** من العذاب ونالت خير أوطار

كما ذكر-باريس- حين تحدث عن نشاطه الأصلاحي فيها مع جماعة من زملائه ورفاقه قائلا:

سل حمى —باريس-أرضا وسما *** عن هدانا ومساعينا الوضاء[2]

والأمثلة على ذلك كثيرة, ولم يكن الشيخ الشهيد وحده ممن وظفوا الأعلام والأمكنة من الشعراء الجزائريين, فهاهو أبو القاسم سعد الله يصف الجزائر بجمالها وطمع العدو في سلبهاوالاستيلاء عليها قائلا:

بجوار المحيط في ضفة الفردوس

يحيا هناك شعب أصيل

جنة ترقص العرائس فيها

ويغني لها النسيم العليل

وتمنى (الرومان) فيها حياة

يستوي الصبح عندها والأصيل

إنني أقصد (الجزائر) يدميها

يعنف عدوها التبجيل[3].

وهكذا استطاع الشاعر الربيع بوشامة بوعيه وإحساسه العميق والصادق إزّاء القضايا العربية الإسلامية عامة,والوطنية خاصة, أن ينظم أشعاراً مسايرة للواقع المرير مجسّداً ماعاشته الأمة من ويلات الحروب, تحمل بين

* فيلق: الكتيبة العظيمة من الجيش, الأمر العجيب.

[1] ديوان الشاعر, ص 62.

* الشماء: الشامخة, الكريمة.

[2] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص 100-101.

[3] الزمن الأخضر, ديوان سعد الله, أبو القاسم سعد الله-عالم المعرفة, الجزائر, ط 3, 2010 ٌ, ص 263-264-265.

ثناياها...الدعوة إلى توحيد الصفوف, وإعلاء صوت الحق وراية الجهاد للانعتاق من ربقة الإستعمار, واسترداد الحرية والاستقلال.

وتبرز حقيقة الاغتراب في هذا الفصل من خلال المواضيع التي عالجها فكان لها دور كبير في ظهور الاغتراب وانعكاسه على شعره.

وتجلى ذلك في قصائد الرثاء والتي تبوح بتلك الغربة التي يحسها الشاعر ,وبخاصة عند موت الأحبة والمقربين ,بالإضافة إلى التغني بالرموز التاريخية كالأعلام والبلدان والشهداء ,فالتغني بها يدفع الشعراء للإحساس بالوطن والحنين للأمجاد وبذلك يتولد الاغتراب ويكون ذو قيمة وطنية تاريخية .

كما نلمح غربة الشاعر, عند اهتمامه بقضايا الأمة العربية الإسلامية ,واحتجاجه على تدهور الواقع السياسي والاجتماعي بها ,بغية التغيير والإصلاح والنهوض بالأمة لتقف في وجه العدو.

.

# الفصل الثاني:

# اغتراب الشاعر الشهيد وانعكاسه على شعره

## أولا: أنواع الاغتراب في ديوان الشاعر الشهيد.

سنحاول في هذا العنصر الكشف عن أهم أنواع الاغتراب التي تضمنها ديوان الشاعر:

### 1 . الاغتراب الاجتماعي:

تعدد ت أشكال الاغتراب في مدونة الربيع بوشامة, ولعل أول معاناة الشاعر في حياته؛ الغربة الاجتماعية ,فقد التفت حوله منابع الأ لم من كل النواحي:« هذا إعراض الوالد عنه وقسوته عليه, وعدم واهتمامه به, وذا شعور بالغربة والوحدة, لا مواسي ولا مسلّي ولا معين على تحمّل قساوة الحياة واضطراب العيش, بسبب الظروف الصعبة التي تحيط بالبلاد يومئذ .

وحين ضاقت به الدنيا, واشتدت عليه الصدمة, عاد إلى والده يستنجد به, فنراه يستعطفه ويلتمس منه المساعدة على متاعب الحياة ومصائب الزمن»[1] قائلا :

يا معرضا عن جريح في يد الهون هلا اقتربت —لوجه الله– تقديني

إني وليدك من روح ومن رحم فتحت لي في المعالي كل مكنون

لو كنت بي راحما أسرعت في فرجي أوكان قلبك سمحا قمت تبكيني

كم ذا أقاسي من الالآم في عمري ولا معين يواسيني ويسليني...

أشقى وحيدا واقضي العيش مضطربا نهب العواطف :تدنيني وتقصيني

الله في مهجة تذوي لطائفها بين اللواعج من حين إلى حين[2].

يفتقد الشاعر للعطف والحنان عند إهمال والده له, فينتج عن ذلك إحساسه بالتهميش وضعف الرابط الاجتماعي, وتلاشي المودة والألفة الاجتماعية بينهما, فيكابد الشقاء وحيدا في أحلك الظروف جعلته يعيش دائما في افتقار للدفء العاطفي الذي حرم منه, في وقت عصيب يحتاج إلى من يسانده ويقف الى جانبه.

[1] الربيع بوشامة حياته وشعره, ص 72.

[2] الديوان, ص 47.

## 2 . الاغتراب السياسي:

تعددت مظاهر الاغتراب السياسي وصوره عند الشاعر الربيع بوشامة فعبر عنها في أكثر من قصيدة يندد ويشكوا القمع والظلم والاضطهاد للشعب الجزائري من طرف الاحتلال الفرنسي؛ بحيث كانت هاته الأحداث سببا في ظهور هذا النوع من الاغتراب عند الشاعر الشهيد .

فالشاعر بوشامة كغيره من الشعراء الجزائريين تفاعل مع هذا الواقع المأساوي الأليم, وانعكس ذلك على شعره, فيعبر عنه قوله:

ويهش–مسرورا–ليرى دمائهم ودموعهم فياضة الأنهار

ويحس في استعطافهم وأنينهم بسعادة علوية الأسرار

ويرى لها لحنا بديعا ساحرا أحلى من الأشعار والأوتار[1]

ثم يضيف شاكيا قهر البلاد وضعفها في مواجهة هذا الظالم اللئيم الذي عثا في البلاد علوّاً وفساداً, يقول:

ياللضوارى, كم أتت من فاجع باسم التمدن بالاستعمار

ويل للحياة من التمدن ويلها من غاضب مستهتر مكار

رحماك يارب الضعاف عثت فينا يد «المستعمر» الجبار

وتطاولت لم تلف شيئا صالحا ألا أتته بشرة وشنار

يصور الشاعر في هذه القصيدة ما يعانيه الشعب من شقاء وبؤس وظلم, فقد أثر هذا كثيرا عليه وزاد من مأساته واحساسه بالغربة, فالمستعمر الماكر سلّط أنواع العذاب على الشعب دون شفقة ولا رحمة, مظللاً إياه تحت شعار زائف, باسم التمدن والتحضر ليسمح لنفسه بالتطاول والسطو على كل ممتلكات الشعب, وحرمانه من أبسط الحقوق .

ومن صور الاغتراب السياسي عند بوشامة نجده كذلك, يصور مظاهر الدمار والخراب الذي تعرّض له الوطن, نتيجة بطش هذا الظالم الغشيم, فيصف ذلك :

حيثما سرت في بلاد الجزائر خضت هولا تنشق منه المرائر

[1] ديوان الشاعر, ص71.

ورأيت المستضعفين ضحايا في غمار من الدمار والخسائر.

وشهدت القرى أحيلت خرابا والبساتين الغلب قفرا يبابا

وجمال الغاب الروائع أضحى طعمة للنيران يصلي عذابا

كم جبال مخضرة الأكناف حاليا تزهى على الأرياف

أبدعتها اليد الصناع لتغدو آية في الحسن البديع الضافي

قد رمتها المشاة والطيران فأبادت خضراءها النيران

واستحالت إلى مقابر سود دفنت فيها الغاب والحيوان[1]

من خلال وصف الشاعر لهاته الصور الإجرامية وما نتج عنها من دمار وخراب, نستنتج أنها أثرت كثيرا على نفسيّته .

وصف الشاعر من خلال هاته القصيدة-أطول قصيدة في الديوان- أنواع الدمار والخراب وما لحق بالقرى والبساتين والشعب من أعمال إجرامية أقدم عليها الاستدمار الفرنسي؛ مصورا الحرائق التي أتت على الأخضر واليابس, وقضت على مظاهر الحياة التي كان ينعم بها الوطن والشعب, لولا بطش هذا الظالم المتغطرس. ويعبّر عن هذا بقوله:

كم زها فيها النور والرائعات وتغنت في أيكها الشاديات

وجرى الماء تحتها سلسبيلا وتعالت في جوها الصلوات

ثم ولت وقد عزاها الفناء وانطفأ منها الحسن واللألاء

وأحيلت تلك الولائم فيها مأتما ساده الأسى والبكاء

هذه من فرنس حرب الإبادة في حمانا تجري بغير هوادة

لا يراعى أقطابها أي حق غير إفنائنا وبسط السيادة[2]

[1] ديوان الشاعر, ص 219.

[2] نفسه, ص 219.

القصيدة–الأطول في الديوان– تضمنت 107 بيت كما ورد ذكرها سابقا, تحدّث الشاعر فيها عن بشاعة الاستدمار الفرنسي, ووصف جرائمه بكل أنواعها وتفاصيلها؛ من تقتيل جماعي وفردي بطريقة عشوائية, راح ضحيتها الكثير من الأبرياء العزل, يقول:

يدعي حفظ الأمن في الأوطان وهو شر الأعداء للإنسان

قد عثا في دنياه كل فساد وتولاه بالشفا والهوان

مثلما اغتال والدا الصبيان هاجم الآخرين بالنيران

ورمى العزل الأمنين بغدر في جهات شتى بنفس المكان

عشرات :قتلى وجرحى كرام بعضهم يبكي حوله أيتام

ليس منهم إلا بريء ضعيف خلفه صبية وفقر مدام [1]

ثم يضيف في وصفه لوحشية العدو قائلا:

عاث فينا الحكام والأذناب وتداعت على دمانا الذئاب

انبرى كل طامع في نفوذ بحمانا المنكوب من الذئاب

ابحث اليوم في القرى والبوادي وتنقل في كل أرض ونادي

فستلقى من ذلك شيئا عجابا يفزع القلب منذراً بالنفاذ

ياله من أمر غريب الصفات كله تعذيب وقتل عاتي

كاد يفني شعب الجزائر لولا رحمة الله ثم جيش الفداة[2]

فالشاعر يندّد بشدة هذه الأفعال الإجرامية, والتي كادت أن تقضي على البلاد وهذا ما كانت تتمناه فرنسا منذ احتلالها للبلاد, وقد وصفهم بشتى الأوصاف الدنيئة والسخرية للّاذعة, والاحتقا, منها تسميتهم بالذباب .

كما نجد ذلك عند أبو القاسم سعد الله, معبّراً بقوله:

[1] المصدر نفسه, ص 218.

[2] ديوان الشاعر, ص 221.

قريتي قد حرقوك

بخروك عود طيب

بخروك...حرقوك

دون وجه من حياء

يالهم من جبناء

حفنات من طعام؟

من ذباب, من نفايات الشعوب[1]

يلتقي الشاعران في وصف العدو, بشتى الأوصاف الدنيئة, والسخرية اللاّذعة والاحتقار, كتسميته بالذباب, وهو أضعف مخلوقات الله, ولا شك أن هذه التسمية الغاية منها, التوضيح للشعب أن هذا العدو ضعيف وعاجز عن إبادة الوطن والاستيلاء عليه ويؤكّد الربيع بوشامة أن هذا سيأتي بالنضال والتضحية مخاطبا حماة الوطن في قوله :

ياحماة العرين والأشبال أنزلوا بالعدو كل وبال

وانزعو من يديه حرية الأوطان وائتوا لها بالاستقلال [2]

يواصل الشاعر الحديث عن الأوضاع المتدهورة التي تسبب فيها المستعمر الدجال ودفع بالشعب إلى المعاناة من الفقر والحرمان من حقه في العيش الكريم في حين استولى على الخيرات وأباح لنفسه العيش في رغد ورفاهية فالحديث عن الفقر والحرمان هو مظهر من مظاهر غربة الشاعر ورفضه للواقع السياسي ,يقول:

أمن العدل أن يباد الرجال دون ذنب وتحكم الأنكال

ويعيش المستضعفون بدار ليس فيها راع ولا أموال

آه لابن الانسان ماذا يلاقي في مجاهيل العيش من إرهاق

كل أيامه صروف جسام نازلات بالنفس والأرزاق

[1] الزمن الأخضر, ديوان سعد الله, أبو القاسم سعد الله, عالم المعرفة, الجزائر, ط 3, 2010, ص 219.

[2] ديوان الشاعر, ص 222.

يصوّر الشاعر الآم الشعب وحياته البائسة, منتقدا هذه الأوضاع المزرية؛ فليس من العدل أن يحرم الإنسان من أبسط الحقوق, وهو حصوله على لقمة عيش يسدّ بها جوعه في وطنه الغني بالثروات والخيرات, استغلتها فرنسا ظناّ أن بقاءها سيدوم بالجزائر"ولذا بنت مصانع, وأسست مدارس, وبنت عمارات, وأنشأت حظائر,وشقت طرقا, وكل ذلك لأبنائها, أما الجزائريون فلم يكونوا إلا عبيدا لهم وخدما: يبنون ولا يسكنون, ويزرعون ولا يأكلون, ويغرسون الشجر ولا يجنون الثمر و يحفرون الآبار ولا يشربون الماء."[1]

يعبّر الشاعر عن هذا بقوله:[2]

واستزادوا من القوى والسلاح وأرادو الفنا بكل النواحي

ليصفو بلادنا ويعيشوا وحدهم في جناتها بارتياح

كما نجده يتألم لحال الأطفال الأبرياء :

هذي الطفولة في مطارح ضيعة تسطو عليا شقوة وتشرد

وروعها في مهدها شبح الردى وجهالة جهلا , وحظ أنكد

يوم عبوس حولها , وأمامها مستقبل مجتت غرس أجرد

يبدو لها مرهوب غيب قاتما ياحسرتا ماذا يحوك لها الغد؟

أرّق الشاعر حال الأطفال ومعاناتهم, من النكد والحرمان؛ فالطفولة هي الغرس المأمول وعدة المستقبل, تحتاج للرعاية وتوفير وسائل الترفيه والتعليم ولها حقوق مصادق عليها من طرف منظمة حقوق الطفل1. ولكن هيهات أن يكون لها ذلك, وهي تعيش تحت سيطرة الدخيل الذي يدّعي حفظ الأمن والسلام ليغطي على جرائمه الشنيعة التي ارتكبها في حق الذين فتحو أعينهم على شبح الفقر والتشرد والجهل, أيامهم سوداء قاتمة, لم يروا النور الذي يجعلهم يحلمون بمستقبل زاهر كغيرهم, هذا المستقبل الذي اجتثته يد الظالم, وقضت عليه بكل وحشية وقهر واضطهاد.

وفي الأخير يطرح الشاعر تساؤلا زاد من حسرته وألمه حول مصير هذه الفئة الضعيفة البريئة وما تخبئه لها الأيام.

[1] شخصيات فكرية وأدبية, هذه مواقفنا من ثورة التحرير الجزائرية, محمد الصالح الصديق, دار الأمة, 2010, ص 501.

[2] الديوان, ص 221.

## 3 . الاغتراب الثقافي :

إن الاستعمار الفرنسي سعى جاهدا للقضاء على الجزائر وإبادتها, فلم يكتف بالتخريب والنهب والسلب والتدميروغيرها من الجرائم التي نتجت عنها أوضاع اقتصادية متردّية, أثقلت كاهل الشعب وأرهقته من شدة البؤس والفقر المدقع والحرمان؛ وإنما استعمل كل ما في وسعه ليفصل الدولة عن الدين ويجرّد الشعب من مقوّماته الشخصية ويطمس هويته, وذلك بمحاربته للإسلام والعروبة بشتى الوسائل والطرق.

قال البشير الإبراهيمي:

"جاء الإستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن, كما تجئ الأمراض الوافدة, تحمل الموت وأسباب الموت. والاستعمار سم يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح, وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية, وعبث بحرمة المعابد, وحارب الإيمان بالإلحاد, والفضائل بحماية الرذائل, والتعليم بإفشاء الأمية[1]"

وجدت فرنسا الأرض الخصبة لزرع الفساد ونشر الرذائل في المجتمع الجزائري , مستغلة فئة من الشعب باعوا الدين بالدنيا , فينتقدهم بوشامة ,قائلا:

واشترو فانيا بباق كريم وقبيحا برائع الأزهار

ومضوا للأطماع غرثى عطاشا ومناجاة الغيد والأوتار

وانتهاب اللذات من كل نوع بالملاهي وسائر «الأوكار «

ويحهم كيف استسلموا باختيار بعدما جاهدوا بكل اصطبار

وأشاعوا في الجو من مغريات وشرور عجيبة الأضرار[2]

عمل الاحتلال الفرنسي على بتر جذور العقيدة, وضرب الانتماء العربي الإسلامي, فبدأ بالترويج لأساليب الغواية والميوعة والإغراء, ونشر الجهل ليقود الشعب إلى الهلاك.

وفي الأبيات السابقة يشير الشاعر إلى هذا. فقد تخلى بعض ضعاف النفوس عن مبادئهم, ومضوا يلهثون وراء الملذات واستسلموا للإغراءات التي أسدلت ستائرها على عقولهم وبذلك غرقوا في وحل الضلال والانحراف عن الدين الحنيف, ففسدت أخلاقهم وتغيرت طباعهم وسيطر عليهم الجهل إلى أبعد الحدود.

[1] مدخل إلى الأدب الجزائري, صالح خرفي, ص38.

[2] الديوان, ص 212.

وهذا ما أدّى إلى ظهور هذا النوع من الاغتراب عنده, "فابتعاد الفرد عن الثقافة الداخلية الخاصة بالمجتمع الذي ينشط فيه وتتعلق هذه الثقافة بالعادات والتقاليد والقيم التي تسود هذا المجتمع بحيث يتجه الفرد المغترب إلى مخالفة هذه القيم والمعايير وعدم الالتزام والتقييد بها ويميل إلى ما هو أجنبي فيقوم باستبدالها به"[1].

فحمل الربيع هم التوعية والتغيير, مما جعله يحس بالغربة بين شعبه, فانعكس ذلك على شعره, ويتضح هنا أن اغتراب الشاعر من اغتراب شعبه فقد كان رجل دعوة وإصلاح.

يواصل بوشامة الحديث عن فساد الأخلاق الذي شاع في البلد, فيقول :

يالك الله فتى ضاع مابين الشعور

وتناسى كل مجد إلى يوم النشور

وانزوى حين الوغى بين ربات الخدور

ثم نادى في الخوالف هيا للسفور

حاسبا أنه أشجع شبان العصور

وهو مفتون سبته عيون وثغور

أو خئون ساقه حب مال وظهور

إلى أن يقول :

وأراد جعلنا شعب فسق وخمور

ليفنوا جنسنا ويفوز بالدثور [2]

يستنكر الشاعر حال الشباب الذي انزوى راكضا خلف مغريات فرنسا التي نصبت كمينا لتوقع بهم في المياه العكرة .

[1] الاغتراب الرقمي في المجتمعات الحديثة: مقاربة معرفية, عمر أوسامة, العربي بوعمامة, مجلة رفوف, العدد الثاني عشر, ديسمبر 2017, جامعة أحمد دراية, الجزائر, ص 284.

[2] الديوان, ص 256.

ففرنسا حين اختارت هاته الفئة من الشعب للعبث بأفكارها وإغرائها؛ لا شك أنه مخطط رهيب أرادت به ضرب الوطن وكسر عموده الفقري « فالشباب هم عدة الأوطان, ومناط آمالها, وموضع قوتها وعزتها ومهابتها, فكل نهضة في العالم, وكل ثورة, وكل عمل تاريخي خالد إلا والشباب فيه نصيبه الوافر, وسهمه الكبير[1].»

إن استهدافها لشريحة الشبان ونشر داء انحلالها بينهم, الهدف منه أن تلهيهم عن الثورة التحريرية والدفاع عن الوطن, فأوهمتهم بأن الشجاعة تكمن في الدعوة للسفور, وأن التحضر والرقي في حب المال وشرب الخمور والاستمتاع با لحياة والتنافس في الملذات والشهوات .

ولا يختلف الشعراء الجزائريين في حديثهم عن الغربة الفكرية الثقافية, وانتقاد انتشار الفساد والرذائل, يقول حمود رمضان:

ونزعم أنا مسلمون وديننا تعيش به الأهواء والكل ذاهل [2]

نقلدهم في فسقهم ومجونهم ولكن سدا بيننا والفضائل

وإنا فرادى في المكارم والحجى ولكننا في الموبقات جحافل

شباب على نهج الغواية سادر وشيب على الإرشاد كاذل[3]

يعاتب رجال الإصلاح الذين تركوا دورهم في نشر الوعي وينتقد تقليد الشباب لعادات الغرب وتقاليدهم واتّباعهم في الفسق والمجون, كما يشير الى تفكيك الوحدة الوطنية التى زعزعها انشغال رجال الإرشاد عن تأدية دورهم في نشر الوعي, جريا وراء الدنيا وترك الشباب يضل عن طريق الحق ويتخبط في قذارة العدو الدجال.

## 4 . الاغتراب المكاني:

يعدّ البعد عن الوطن من العوامل التي شكلت حيّزاً كبيراً في نفوس الشعراء الجزائريون, وخلقت جواً حزينا, صاحبه الألم والحنين, فسالت أقلامهم وفاضت دواوينهم تعبيرا عن هذه الغربة التي ذاقوا من كأسها شرابا بطعم العلقم.

فارتباط الشعراء بالوطن وتعلقهم بالأمكنة التي تتعالق فيها الذكريات الجميلة بالمعاناة, لم يكن بالأمر الهيّن تركها والابتعاد عنها .

[1] مرجع سابق, شخصيات فكرية وأدبية, ص 487.

[2] حمود رمضان, صالح خرفي, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر 1985, ص 89.

[3] المرجع نفسه, ص 90.

وقد اختلفت أسباب غربة الشعراء وبعدهم عن الوطن فمنهم من كانت غربته اختيارية بمحض إرادته, ومنهم من كانت غربته اضطرارية ورحليه إجباري, كأمثال مفدي زكريا, وبلقاسم خمّار, ومبارك جلواح وغيرهم ...

بيد أن الشاعر بوشامة اختلفت غربته عن هؤلاء, فهو لم يترك الوطن ولم يغادره بالرغم من المضايقات التي لحقته من السلطات الفرنسية وهذه شهادة زوجته, يقول جامع الديوان: "ولما استفسرنا من زوجته حول هذه النقطة قالت لنا: أنها عندما رأته لأول مرة في حالة طوارئ متهيأ للقبض عليه: لماذا لا تخرج خارج البلاد, فأجابها بنبرة فيها شئ من الحدة: إذا كان كل واحد يشعر بالخوف ويخرج خارج البلاد فمن يخدم الجيش الذي هو في الجبل, ثم ترجاها أن لا تتطرق الى هذا الموضوع مرة أخرى[1]."

فالشاعر الشهيد كان وفي بكل ما تحمله الكلمة من معنى, قدم روحه رخيصة من أجل حياة الشعب وفداء الوطن لذلك كانت غربته عن الوطن في الوطن, فقد وعداً بأن لا يترك الوطن , وأن يواصل أداء مهامه النضالية في أي منطقة من المناطق داخل وطنه, وبعد ملاحقة العدو له وترصد نشاطاته انتقل من بلدته «قنزات «إلى مدينة سطيف ثم إلى قسنطينة وبعدها إلى الجزائر العاصمة.

وأثناء إقامته بها اشتد به الحنين لمسقط رأسه «قنزات», وآلمه البعد عنها ,فعبّر عن لوعة اشتياقه لها وعادت به الذكريات إلى ماضي الصبا الجميل, يقول :

حبذا العين في حمى قنزات  موطن الآباء والأمهات

ومراد الأحباب والأهل جمعا  من أخ ذي القرب ومن أخوات

ومهاد الصبا والهنئ ومسوى  أمنياتي العليا يفجر الحياة

فيك ربيت واكتملت سويا  وتنسمت أول النسمات

وتذوقت طعم أنسم ونعم  واجتنيت المنى من الطيبات

تلك أيام عزة وسعود  في حمى الأهل ومعدن البركات

يستأنس الشاعر باسترجاعه الذكريات الجميلة التي عاشها في بلدته, ويصفها بأيام العز والعطف والرحمة والحنان, وظل محتفظا بها فهي المرسى الذي يلجأ إليه المغترب كلما ضاقت به الحياة ذرعا .

[1] الديوان, ص 26.

آلم الربيع بوشامة بعده عن «قنزات», وزاد إحساسه بلوعة الغربة عندما أيقن أنه لن يعود إليها, فقد باتت شموع مصيرها الاحتراق وما تبقى إلا الذكريات, يقول متأسيا :

سوف نبكيك والكبود حرار وعزاوي المشيب في الحرمات

وعهودا تتلى على النفس دوما كلما طاف طائف الذكريات

يوم لا ينفع البكاء قريحا هائم القلب في لظى اللوعات

ياهوى قنزات الكريمة سقيا بك من مؤنس لطيف المآتي

سوف تبقى منادمي ورفيقي في مراسي النور وطول حياتي

إن لي في مغناك ماضي خير ومرآة مذهب الصفحات[1].

يبكي الشاعر موطن صباه, وأيام الأنس التي تتوارد على خاطره من حين لاخر, الى أن اعتصر قلبه ألما وحزنا, فلم يعد البكاء يجدي نفعا فلوعة الاشتياق والحنين أقسى وأمرّ.

وفي الأبيات الأخيرة يعبّر عن حنينه للطبيعة التي وهبته الحياة, ويرسم صورة إحساسه بالغربة معبّراً عن ذلك في الحديث عن هوى «قنزات «الذي آنسه في أيام الصبا الناعمة, ويعده بالوفاء وبحفظ ذكراه مادام حيّاً.

فأجمل أيام حياته قضاها بين أحضانه ولا شك أنه ها هنا يسترجع ماضي العهد السعيد برفقة أهله ومشايخه الأجلاء.

وفيما يخص اختلاف غربة الشاعر عن الشعراء الجزائريين سنورد توضيح ذلك في نماذج لبعض الشعراء:

فنجد الشاعر محمد بلقاسم خمّار يعبّر عن اغترابه, أثناء تواجده بدمشق يقول في قصيدة, (صيحة غريب)(حلب:1954/11/10):[2]

ماذا جنيت بمهجتي وحياتي حتى منيت بفرهة وشتاتي

وغدوت رهن كآبتي متألما متأجج الحسرات والعبرات

منفرداً في التيه في نار الأسى أتلو على دنيا الضنى أناتي

[1] الديوان,ص 163.

[2] مصدر سابق, ديوان محمد بلقاسم خمار, ص 118.

إن الشاعر يصوّر ألمه وهو مغترب بدمشق, يتحسّر على الوحدة والكآبة التي تلازمانه وهو بعيد عن وطنه, تاركا إخوانه يخوضون الحرب ضد المستعمر دون مشاركتهم الدفاع عن الوطن, فيعبّر عن ذلك ويتساءل كيف سيقابل شعبه بعد تحرر البلاد وماذا يقول لهم عن تخلّفه عن المعركة, قائلاً:[1]

أيثور في أرض الجزائر ثائر وأنا هنا كالصخر كالأموات

أيقوم في أرض الجزائر ناقم كالليث يزأر, مرعد النبرات

أيموت أهلي تحت سطوة ظالم وأعيش في سلم على علاتي

وإذا تحررت البلاد وجئتها ماذا أقول لصابغ الرايات؟

أأقول كنت مع الهواجس ساهما متضرعا لله في صلواتي

أأقول كنت مع النوى أدعو العلا وتغوص في لجج العلوم قناتي

تغرّب الشاعر عن الوطن, ولم يسعفه الحظ في مشاركة إخوانه الجهاد بالسلاح ولكن لم يمنعه ذلك من الجهاد بالكلمة ومتابعة مسيرة الثورة والاهتمام بقضيتها, فيقول: "لقد تغرّبت بجسدي عن وطني أكثر من عشرة سنوات...أما بفكري ووجداني فلم أغب عنه ولو ليوم..."[2]

ويعدّ أحمد سحنون من الشعراء الذين عانوا غربة السجن والبعد عن الوطن, فاشتدت محنته بين جدران السجن وازداد شوقه لبلده, يصوّر ذلك في قصيدة, (يابلادي)[3] :

كل شئ نسيته يا بلادي وتلاشت أطيافه من فؤادي

غير ذكراك فهي تكمن في قلبي كمون اللّظى بقلب الرماد.

يابلادي ياأرض أهلي وأحبابي ومأوى الأسود من أجدادي

وحمى مولودي ونشأتي الأولى ومثواي آبائي الأمجاد

يا بلادي هواك نجواي في سري وجهري ويقظتي ورقادي

[1] نفسه , ص 118-119.

[2] ديوان محمد بلقاسم خمّار, ص 14.

[3] ديوان الشيخ أحمد سحنون, الديوان الأول, الطبعة 2, منشورات الحبر, الجزائر, 2007, ص 92-93.

طال شوقي إليك واشتد ما ألقاه من حرقة النوى والبعاد

ويعبّر في قصيدة أخرى عن حنينه واشتياقه لوطنه وعائلته, متسائلا عن موعد عودته إليهم ورؤيتهم, يقول:[1]

ربّاه طالت غيبتي عن موطني فمتى أعود لموطني ربّاه؟

ومتى تعود سعادتي «بسعيدتي» فلها فؤاد يكتوي بجواه؟

ومتى أعود إلى «رجاء» منيتي فأرى محيّاه والثم فاه؟؟

ومتى أرى «فوزي»فرؤية وجهها تشفى فؤادي أو تبل صداه؟

إلى أن يقول:

ربّاه طالت غيبتي فإلى متى أهفو إلى وطني ولست أراه ؟

إن الشاعر أحمد سحنون يتحسّر على نفسه المشتاقة للعودة إلى وطنه ولقاء زوجته وأولاده, فلم يعد للسعادة معنى ولا للفرح طعما في البعد عنهم, فأيامه بدونهم أصبحت قاسية, فيشكو ألمه للمولى عز وجل متضرّعا إليه بأن يغيث لهفته, ويجمعه بموطنه وعائلته في أقرب الآجال.

والشاعر أحمد الطيب معاش كذلك, يرسم لنا صورة اغترابه, وإحساسه بالألم بعيداً عن بلده, في قصيدته ( إرادة مجاهد مغترب..), التي يقول فيها[2]:

أريد أن أموت بالرصاص في ساحة الوفاء والإخلاص

ولا أريد ميتة المعنى على الفراش في مكان قاصي

فيا إلهي هل بدت أحلامي.. وهل دنت بوادر القصاص

إذا هجرت موطني فإني له أريد ساعة الخلاص

قد عشت للفداء والمبادئ.. دمي لها وليس من مناص

فلست أرضى للحقوق هضما ولا مساسا أو أي انتقاص

[1] المصدر نفسه, ص 153.

[2] أحمد الطيب معاش, التراويح وأغاني الخيام, موفم للنشر-الجزائر, 2010, ص 28.

فبذل النفس للبلاد شأني وخدمة المبادئ اختصاصي.

يتمنى معاش الموت بالرصاص فداءاً للوطن, على أن يموت على الفراش أثناء تواجده في مصحة بفرنسا ويزداد إحساسه بالغربة حينما ينتابه الشكوك بأن حلمه قد يصبح سراباً وأن الموت قد يخطفه على الفراش في بلاد العدو.

لكن وبالرغم من مرضه وهجرته الإجبارية عن الوطن, تبقى القضية الوطنية والدفاع عنها همه, فيعلن عن موقفه برفض الظلم والاضطهاد وهضم حقوق الشعب, كما يؤكد على تمسكه بالمبادئ والتضحية والفداء, لأجل استقلال الجزائر واسترجاع السيادة الوطنية.

بعد عرضنا لهذه النماذج, نستشف أن الاغتراب لدى الشعراء, مس الوطن والبعد عنه دلالة ومعنى, أما الشاعر بوشامة فاغترابه كان داخل الوطن, لكن هذا الاختلاف لم يحدث تغييراً بينه والشعراء في التعبير عن غربتهم المكانية .

فلقد أحب الشعراء وطنهم وتعلقوا بأمكنته, فولّد لديهم الإحساس بالحنين والشوق, واكتوت أفئدتهم بلوعة الفراق للأهل والوطن أو فراق منطقة من المناطق وإن كان الشاعر داخل الوطن ,كما حصل مع الربيع بوشامة, وعليه جاء تعبير الشعراء الجزائريين عن الغربة المكانية يتضمن المعاني والأحاسيس نفسها مشحونة بالحب الصادق والوفاء للوطن.

ونختم هذا العنصر, بالحديث عن أقسى أنواع الاغتراب معاناة عند الشاعر بوشامة, جمع ذلك في قصيدة شملت معنى الاغتراب عنوانا ومضمونا ( من غريب وهو في وطنه» حب وحنين؟...

كتب الشاعر القصيدة في السجن» كما جاء على لسان حفيدته»[1] وبعث بها لعائلته يقول فيها :[2]

زوجتي كيف أنتم والقرابة ياحبيبا أفدي بعمري شبابه

مابناتي ومأأخوهن «توفيق « رعى الله عهدهم وأطابه

غبت عنكم ولست أعلم ماذا نالكم من مسرة أو كآبه

إن قلبي لخافق ومشوق لنحو كم دائما يوالي اضطرابه

[1] في حفل تكريمي تخليد الروح الشهيد, مريم بلخير حفيدة الشهيد, المتحف الولائي للمجاهد سطيف,تعاونية السلطان الفتية الثقافية,24-اوت-2019 .

[2] الديوان,ص 232.

وهويخشى من كل شئ عليكم ويقاسي في حاله كل صبابه

ويرى كلما تفكر فيكم بدوات تطير عنه صوابه

ولعل الأقدار تحنو عليكم وتريكم خيراً وحسن أجابه

يشتد حنين الشاعر لزوجته وأبنائه ,الذين خلّفهم وراءه ,فيصوّر ذلك من خلال هذه القصيدة علّه يتّقي حرّ الاغتراب ,فيسألهم عن أحوالهم ,ويتحسّر عن غيابه عنهم.

ثم يضيف معبّراً عن إحساسه بالمعاناة , واكتواء فؤاده ولوعة الاشتياق لزوجته التي كانت بلسما لجروحه , فيطلب منها أن ترسل له رسالة تنسيه همومه ,فيقول:[1]

إي بالله يا « فطيمة» قلبي حدثيني بالروح طي الكتابة

إن حرفا من فيك يسعد حالي ويجلي عني أشد سحابه

ويعيد الحياة فيك أحلى ماتكون الحياة ريا حبابه

ليمت شعري هل تذكري عهودي أم تناسيت وأطرحت الصبابه

وتشاغلت بالأحبة من أولادنا والأحداث ذات الغرابة

إن تكوني سلوت عني فإني حافظ الود لن أضيع كتابه

كيف أنسى عهد الحب كريم قد فتحنا بالنور والنار بابه

تغنّى الشاعر بحبه لزوجته ووصفها بفطيمة القلب , ولعله يقصد بها « الفطام»؛فبعده عنها جعل قلبه يتوق لها ويزداد شوقا كالطفل حينما يشتاق لأمه.ويذكّرها بعهد الوصال والوفاء بينهما ,فقد تكون انشغلت بأمور الدنيا ولم تعد تذكر السنين التي تقاسما حلوها ومرها , أو قد تكون نسيت الود الذي جمعهما , فالأحداث التى عاشها الشعب من قهر وظلم لن يتحملها إلا ذو جلد كبير صابر محتسب .ثم يخبرها بأنه رغم كل الأسى ستبقى في قلبه عزيزة يحفظ لها كل المودّة والمحبة.

تتسم عاطفة الشاعر بالصدق والقوة تجاه زوجته , فيستفيض في التعبير واصفا محاسنها:[2]

[1] الديوان,ص 232.

[2] الديوان,ص 233.

أنت روحي مذ جئت عندي أتاني كل خير ونال قلبي طلابه

إن يكن للجمال في الناس شأن فلقد حزت نوره ولبابه

خفة الروح والعذوبة والحسن وصدق الحيا والنجابه

ليس في النساء من بديل لاولا عن هواك أدنى انقلابه

لم يغير ولن يغير مني بعد دار أو فتنة خلابة

لم ينس الشيخ الربيع إعانة بعلته له على نوائب الدهر, ولم ينكر دعمها له أثناء نضاله في جبهة التحرير الوطني, فقد عاشت معه جنبا لجنب تسانده في السراء والضراء,فكانت بذلك نموذج للمرأة الصالحة المخلصة لزوجها وللوطن ف"المرأة بالنسبة للجزائر هي الجزائر نفسها وهي الأمة بكاملها باعتبارها الوعاء الذي يضمن الاستمرارية"[1].

فالشاعر يشيد بخصال زوجته ,ذات الخلق والخلق, ويؤكد لها أن التفريق بينهما لن يغير شئ مما مضى,ولو تعرضت له الفتن ظاهرها وباطنها.

يورد بوشامة أسباب اغترابه وفصله عن عائلته قائلا:[2]

لو ملكت الخيار كنت دواما عنكم لا أروعكم بالغيابة

غير أن الظلم الشنيع أبي إلا شقاء الورى وبسط المهابة

ارتكاب التفريق بين صحاب وشريكي عمر وأهل نسابه

فرق اليوم بيننا فكلانا مبعد عن أخيه يشكو اغترابه

أنا في الشرق حلفهم وآلام وأنتم في الغرب رهن الكآبة

كم بقلبي من حرقة وجروح لفراق الأحباب خوف الرقابة

عانى الشاعر في هذه الفترة أقسى وأشد أنواع الاغتراب فعبّر" عن أحزانه مبرحة ودفينة نابعة من ظروفه الشخصية ومايناله من الاضطهاد...في اغترابه"[3], بسبب مطاردة الاستعمار الفرنسي له وحرمانه من الاستقرار والأمن

[1] مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية 1954,1962,فريدة روطان ,المركز الديمقراطي العربي ,1مارس 2017

[2] الديوان,ص 233.

[3] الشعر الوطني الجزائري,ص 160.

مع عائلته ,لهذا نجد الشاعر يعاني مرارة الظلم الذي فرق بينه وبين العائلة وقساوة الظروف على أهله الذين تركهم بلا معيل .

يواصل الشاعر واصفا غربته في وطنه :[1]

وانطلاقي في الأرض طيرا غريبا...ترك العش خلفه وصحابه

لست أدري ما حال أمي وأبنائي وزوجي وكل أهل القرابة

أيام مريرة تمر على الشاعر ,وتزداد قساوة عند شعوره بالألم والوحشة, ليجد قلبه يتأرجح بين صبابة للقاء أهله وخوفه من ترصد العدو لتحركاته , وبذ"لك يكون الاغتراب حالة نفسية غير طبيعية لأنها تستلم شعور الحنين إلى الوطن مع وجود الوطن, في الوقت الذين كانت فيه الغربة حالة نفسية طبيعية؛ لأنها تستلهم شعور الحنين إلى الوطن مع اختفاء الوطن"[2]

وقد يزول هذا الشعور بعودة الشاعر إلى أهله وبلدته , فيتضرع للخالق أن يحفظهم , ويحقق للشعب غايته- استقلال البلاد- وأمنية الشاعر المنشودة:[3]

أسأل الله أن يصون حماكم وينيل الشعب المهان رغابه

ويدين الحق المبين ويفني مقلب الوحشي الأثيم نابه

ويضم الشمل المفرق في أقرب وقت على الصفا والرحابه

رب إنا نرجوك لطفا ورحمى بضعاف ملوا حياة الذبابة

طالت غربة الشاعر وتقطعت به السبل,فيدعو الله أن ينزل سخطه ونقمته على العدو , لتصفو الحياة ويجتمع بعائلته قريبا, راجيا رحمة الله بكل من يعيش التوتر والقلق والخوف والصراع النفسي , في ظل سياسة القهر والتسلط التي فرضتها السلطات الاستعمارية وجعلتهم يعيشون حياة الذباب المتعرض للطرد والاحتقار في كل زمان ومكان.

## ثانيا:المعجم الاغترابي والبنى الإيقاعية في ديوان بوشامة:

[1] الديوان، ص 233

[2] نفسه،233.

[3] بحوث في الشعر الوطني, ثائر سمير حسن الشمري,حسن عيد الهادي الدجيلي , دار الرضوان, عمان , ط 1- 2014 , ص 54-55.

## 1. معجم الحزن:

شاع التعبير عن الحزن في شعر الربيع بوشامة,,وقد تسجد ذلك في أكثر من قصيدة منها:

كم ذا أقاسي من الآلام في عمري ولا معين يواسيني ويسليني

أشقى وحيد وأقضي العيش مضطربا نهب العواطف :تدنيني وتقصيني

أرى الحياة جحيما والعباد بها قد عذبوا بين فتان ومفتون

كل يهيم ,وكل يشتكي أبدا ما في الثرى غير محروم ومسجون

أنظر بحقك في هذا الورى زمنا ...من الذي يعيش سعيدا غير مغبون؟[1]

هذه النظرة الحزينة إلى الحياة ,لا شك أنها تبلورت عند الشاعر نتيجة سياسة العنف والتسلط الذي قام به الاحتلال الفرنسي ,مما نجم عنه أوضاع اجتماعية مأساوية مضطربة ؛أسفرت عن حياة كلها جحيم في جحيم, ولم يعد هناك طعم للسعادة ,كل الشعب يعاني الألمَ والعذاب الذي لم ينج منه أحد ,لا المساجين في سجون الاحتلال ,ولا من هم خارج السجون كل محروم من الحرية.

ويتعاظم ألم الشاعر في هاته الأبيات وتشتد لوعته,عند فقدانه لفلذة كبده (محمد رضا),الذي خطفه الموت ,وهو لايزال في المهد صبيا,وما أعظمه من فقدان:

يا للأبوة ما أجل مصابها في حنوها المتوحد الحسان

خطفته بين أكفنا وعيوننا أيد خواف حصة الحدثان؟

كلا.بل استلته من سودائنا واستودعتنا لا فح النيران

يا فلذة أودعتها بطن الثرى بيدي بعد نواعم الأحضان[2]

هاته الحادثة هزت أركان حياة الربيع اهتزازاً عنيفا , وألهبت نار الحرقة في قلبه , وهو يفقد أحد أبنائه,ويودعه القبر بيده,ولولا أنها حكمة الله في خلقه , ماكان ليستطيع فعل ذلك.فكانت الغربة هي غربة فقدانه له وكما قيل :((فقد الأحبة غربة )).[1]

[1] ديوان الشاعر ,ص 47.

[2] الديوان,ص 171. 172.

إن تعبير الربيع عن الحزن, لم يتمثل في حزنه الشخصي الذي ألمَّ به في حياته الخاصة,فالتزامه بالقضية الوطنية ,وشعوره بعدم الأمان والاستقرار ,مصدر حزن كذلك ,فالأحداث التاريخية "ارتبطت بالفاجعة والمأساة , وتركت في ضمير الأمة انكساراً عميقاً,كأحداث القتل والمذابح والاغتيالات[2]."

فيعرض في قصيدة (في ذكرى فواجع 8 ماي),حزنه بطريقة مختلفة عن السابق,ممزوج باحتقار شهر ماي ونعته بنذير الشؤم:

قبحت من شهر مدى الأعوام ... يا (ماي ) كم فجعت من أقوام

تاريخك المشؤوم سطر من دم ... ومدامع في صفحة الآلام

لي فيك يا (ماي) النوائب والردى ... ذكرى ستبقى طيلة الأعوام

فقدان خير أب ,وأكرم صحبة ... وجحيم سجن حف بالإعدام

ان كان في التاريخ ,عام محزن, ... «فماي» دهر مشجن بكلام [3]

يوجّه الشاعر إدانته لشهر ماي ,الذي كان مصدر أحزان له وللشعب , وهذا بسبب حوادث 8 ماي 1945,التي خلّفت وراءها مجزرة دامية , ودمارا وخرابا كثيرا,بالإضافة إلى الكثير من الشهداء والضحايا والمعتقلين والآف المعطوبين ,كل هاته الفواجع كانت كفيلة لترسم المشهد المؤلم ,الذي عبّر عنه الشاعر من خلال هاته الأبيات فشهر ماي في نظره أشبه بدهر حزين ذاق فيه أنواع الحزن والآلم والحرمان.

وفيه تمكنت الجندرمة الفرنسية من إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن ليعيش جحيما وأيّاما سوداء ,وأصدر عليه الحكم بالإعدام ." فيشعر بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه ...ويشعر بالاغتراب عند مالا يستطيع التحكم في هاته الأفعال ونتائجها ...ويشعر أن لا معنى لحياته .كما يشعر باغترابه عن ذاته «[4] وهو مقيد في سجون الاحتلال لا حيلة له , يمنّي نفسه بالخروج لمواجهة الاستعمار والدفاع عن الوطن مع زملائه.

ويرتبط أكثر بالجانب الشعوري، ويظهرذلك من خلال الأبعاد الدلالية التي تحيل عليه، ويتفرع هذا المعجم إلى فرعين هما:

---

[1] الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي ,عزيز السي جاسم,دار الأندلس,بيروت _لبنان, ص109.

[2] الشعر العربي المعاصر ,انشطار الذات وفتنة الذاكرة ,عبد الناصر هلال , دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ,ط1, 2009, 232.

[3] ديوان الشاعر,ص 68-69.

[4] ينظر:الحنين والغربة في الشعر العربي,الحنين إلى الأوطان,يحي الجبوري ,جامعة إربد الأهلية, الأردن ,ط 1, 2008 م, ص 19.

-**المظهر المحسوس** :المدامع، الدم، الشقاء، الحزن، الاضطراب، الشكوى، الفقدان، الغبن، العبرات.

_**المظهر الشعوري**: الإعدام، السجن، الشوؤم، النوائب، الردى، الإقصاء، الجحيم.

## 2. البؤس:

يصور الشاعر البؤس في صور كثيرة وقاسية , تجسدت في معاناة الإنسان حين يحرم من الأمن في بلاده , ويتعرض لشتّى أنواع الأذى :

كلا–لقد رمتم مما لا لن يرى أفيخضع الأخيار للأشرار

لله جسم صالح متصون أمسى —بلا سبب مهان وقار

تنتابه الأيدي بكل قساوة وتعضه الأسواط عض النار

من كل طاغ مجرم يسطو على أمن الضعاف وحرمة الأخيار

حتام هذا العسف دون هوادة أترى خلقنا مسرح الأضرار

نؤذي بلا ذنب ونوسع شقوة جهد الشقي ياله من عار

رحماك يارب الضعاف عثت فينا يد «المستعمر» الجبار

أنت الذي ترجى لرحمة بائس وغواث مظلوم وفك أسار

يتجاوز الربيع التعابير الصريحة للبؤس في القصيدة كلها ,ولكن صوره واضحة عبّر عنها بإيحاءات شديدة ؛ذلك انّه يصوّر الألم الذي يجعله يصرخ ويتكلم ,عن المعاناة من بطش الاستعمار وجرائمه ضد شعب أعزل ,محروم من الأمن في وطنه يكابد أيام البطش وسنين القهر.

فالشاعر من الذين شهدوا المأساة سجنا وعذابا ولوعة وفقدانا ومن الواضح أنه يعبّر عن أزمة نفسية قويّة ,ناتجة عن الأوضاع السيّئة التي كانت تعيشها الجزائر فيصف الاستعمار بالطاغي والمجرم ,الذي يتعالى ويصرّ على تمسكه بالتعسف وإيذاء الشعب بلا ذنب أو سبب .ويعلن أنه قد سئم من هاته الحياة التي يعتبرها مسرحا للأضرار,مثّلت عليه كل مشاهد القمع والاضطهاد,وفي ختام القصيدة يتضرّع للمولى أن يرحم الشعب ويعينه على تحرير الجزائر واسترجاع مجدها.

ويمضي الشاعر في وصفه لصور البؤس ,الذي عاشه الشعب ,فيقول :

تلك الأمومة عند قوم تعبد ياليتها فينا ترى ما يسعد

جعلوا لها عيدا أغر مقدسا يعلى به تذكارها ويمجد

وجفوا أمومة بائس مستضعف نضو القيود,فؤاده متبدد

ورموا بها في المهلكات ومثلوا بحياتها , وهي الملاك الأسعد

أم الدخيل مصونة ترعه, وأم بني الحمى مزري بها, لاترفد

أبناؤك الضعفاء نهب خصاصة وفجائع محبوكة تتجدد

من للأمومة في حمانا أنها ملتاعة نيرانها لا تخمد؟[1]

يبكي بوشامة حال الأمهات الجزائريات وألآمهن ,وحرمانهن من حقوقهن والتمتع بالسعادة كما الأجنبيات,« ولا غرو من موقفه هذا فإنه غيور على سعادة وكرامة وسلامة شعبه , يؤلمه أن يرى البؤس والفقر من نصيب بني جلدته وحدهم بينما الأجانب يتمتعون على مرآهم بخيرات البلاد مطمئنين آمنين»[2]

في حين تحرم الأمهات الجزائريات من هذه الخيرات وهن أولى بها , فتغدو منكوبة بائسة مهانة الكرامة تحت سيطرة الدخيل تعيش حياة الذل والهوان ,والاستعباد الذي يعتبر ضرب آخر من ضروب الاغتراب .

يقول ابن الجوزي (ت ),في هذا النوع من الاغتراب:

وأي اغتراب قوى غربتنا التي لها أضحت الأعداء فينا تحكم[3]

ويتفرع إلى معاجم تشكلت من جملة من الألفاظ والمعاني، وهي:

_**سيطرة الدخيل:** الإجرام، الطغيان، العسف، النيران، السطو، الظلم، مسرح الأضرار، التخريب، الفساد، القهر.

[1] ديوان الشاعر,ص 160 -161.

[2] مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر,محمد الطمار,ديوان المطبوعات الجامعية ,2005,ص 93.

[3] الحنين والغربة في الشعر العربي ,ص 144.

_**المعاناة:** القيود، العبودية، الأذى، القساوة، الفجائع، البؤس، الضعف، الشقوة، القروح، النكبات، الأسى، الآلام، الجوع، الوجع، الجراح، الضنك.

_**الحرمان:** هضم الحقوق، نهب الخيرات، الجفاء، التفاوت، الأمن، الأمومة، السعادة، العيد، التمجيد، الاطمئنان، الاستمتاع، الكرامة.

ويتضح أن العلاقة بين المعجم والدلالات علاقة أسباب بنتائج،فسيطرة الدخيل وأعماله الوحشية تؤدي إلى المعاناة من شتى الخطوب، وتؤدي المعاناة إلى الحرمان من الحقوق وفقدان الحرية،فينتج عن ذلك حياة بائسة ومعيشة ضنكا.

## 3. معجم الخوف:

شكّل الخوف في حياة الشاعر الشهيد نمط من أنماط الاغتراب ؛"لا يختلف اثنان في أن الخوف أعدى عدو للإنسان ,وضد الأمن الذي يعدّ من النعم التي تفتح الباب أمام سعادة الفرد «[1].

فالشعب الجزائري كغيره من الشعوب التي عايشت ويلات الحروب حرم من هاته النعمة و نتيجة للأوضاع المتدهورة التي فرضها الاحتلال الفرنسي ,محاولة منه لزرع الذعر والهلع في أواسط الشعب وعدم استتاب الأمن في الجزائر ممارسا أنواع سياسات الظلم والتعسف في تلك الفترة.

ويأتي تعبيره عن هذا قائلا:

كم بقلبي من حرقة وجروح  لفراق الأحباب خوف الرقابة

بين شوق إلى اللقاء وخوف  من أذى صائد يحث كلابه[2]

من الواضح أن الشاعر في هاته الأبيات يتجه بالخوف إلى أسباب وعوامل قد تكون وليدة الأحداث التي فرضتها السلطات الاستعمارية , مما جعل الشاعر يعيش حالة طوارئ حقيقة في ظل هاته الظروف الصعبة , فكان قليل التحرك والتنقل إلا للضرورة , خوفا من الوقوع في قبضة الحكومة الفرنسية , بتهمة تحريض الناس على الجهاد ودعوتهم للهجوم على المستوطنين .

ثم يأخذ الخوف عند بوشامة منحى غريبا , عندما يخاف من الموت وهو يدرك أنها حق ويؤمن إيمانا صادقا أنها مصاب جلل لا بد منه , يقول في قصيدة (منية النفس ):

[1] الاغتراب في شعر محمد الماغوط,ص 137.

[22] ديوان الشاعر ,ص 233.

منية النفس رحمة بحياتي إنني إلفك ؟ البرئ المواتي

منذ أبصرت شخصك الحر عادت رائعات الأحلام والذكريات

وبدابي أقصى التأثر واهتز كياني جميعه وحضاتي

شارد القلب من ورائك مشبوب الحشايا للآلام والزفرات

ليس لي أي مطلع في اتقاء لهواك الجبار أو إفلات

إنه فوق المستطاع قضاء نازل من علياه بالمعجزات[1]

نلتمس خوف الشاعر ها هنا من حضور المنية وهو مرمى في زنزانة الاستدمار الفرنسي,الذي سلط عليه كل أنواع العذاب فسيطر عليه الإحساس بأنه سيفارق الحياة , وهو رهن الاعتقال لا يعرف أحد من عائلته مكان سجنه فيسترجع شريط ذكرياته معهم, ويأسره الشوق لرؤيتهم وتوديعهم قبل موته.

ولعلّ الخوف من المجهول هو الذي فرض عليه حالة من القلق والضيق وعدم الشعور بالأمان, فولّد ذلك لديه الإحساس بالتعب واليأس والشرود فقد بات لا يعرف مصيره ولا مصير عائلته.

ولا شك أن هذه الفترة –الاحتلال الفرنسي– صاحبتها الأوضاع والمحن السيئة فكانت مسؤولة عن وجود هذا الإحساس لدى الشاعر,فهذه الفترة لم يسلم فيها من القتل والسجن والتعذيب ,لا المناضل الأصيل ولا الشعب الأعزل,وهدا مازاد من خوف الشاعر وقل إحساسه بالأمان.

كما تجدر الإشارة إلى أن الربيع بوشامة لجأ إلى التغني بسحر الطبيعة ينظر إليها كنظرته لشخص ,يحس بالراحة والاطمئنان حين يخاطبها ويشكو إليه حزنه وألمه, "فالطبيعة لدى شعراء الاغتراب هي (الوادي المقدس )الذي يصون النفس ويحمي من الشطط وهو عنوان الأمن والأمان وهي مأوى المغتربين المهاجرين من الحياة وأمنية كل شاعر طريد يريد اللجوء إليها «[2].

فالشاعر عند تأمله للطبيعة الساحرة وانبهاره بجمالها, جعله يتيه ويغرق في طهرها ونقاءها, يقول مخاطبا فصل الربيع:

[1] نفسه,ص 143.

[2] ظاهرة الاغتراب وصداها في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج , علي عبد الخالق علي,مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية و جامعة قطر , العدد 7, 1995 م-1416 هـ ,ص 108.

أنت لي في الزمان خير عتيد نتناجى بالروح أو بالجفون

ونجاري الأحلام حينا ونجلو ذكريات الصبا ووحي القرون

ونساقي هذي النفوس كؤوسا مترعات من سلسل ميمون.

واتخذ الخوف حيّزه في قصائد الشاعر، وينقسم إلى مظهرين، هما:

_**مظهر السبب**:الرقابة، أذى صائد، الظلم الشنيع، ارتكاب التفريق، الشر، بسط المهابة، الروع، التسلط، الجواسيس، الخيانة.

-**مظهر النتيجة**: الخوف، الحرقة، فراق الأحباب، الشوق للقاء،الاغتراب، الحنين، الشرود، الزفرات، استرجاع ذكريات الصبا، الأنين، اليأس، اللوعات.

إن المتتبع لديوان الشهيد الربيع بوشامة ،يلمس ملامح المعاناة من شتى أنواع الخطوب، والتي نجم عنها اغترابه؛ويتضح ذلك من خلال استنباطنا للألفاظ والمعاني التي تكررت كثيرا في أغلب القصائد، وعكست حالة الشاعر الموحية بنفسيته الحزينة تجاه الوطن والأمة، عبّرت بصدق عن غربته وما صاحبها من الحزن والفواجع والحرمان والشوق والحنين للأهل والخلان والوطن داخل الوطن.

والجدول يتضمن توضيح أكثر لعدد القصائد التي جمعت تلك الألفاظ والمعاني، مع عنوان القصيدة والصفحة:

| **القصيدة خواطر آنات ص 47** | **في ذكرى فواجع 8 ماي ص 68** |
|---|---|
| جريح – همومي- يشقيني - الآلام – يواسيني – أشقى- مضطربا – محروم – مغبون – حسرة – مسكين . | فجعت – تفطرت – الآلام – دم – جرح-مفجوعة- تبكي – يحزن- مكبوتة – جحيم – الآلام – ظلموا – الفاجعات – مفزع-قرحة – يحرج – دام – محزن – فرحت – الظلم – بالدماء – للظالم – الظلم . |
| **يا للاستعمار ص 71** | **حي البطولة ص 75** |
| قساوة – دمائهم – دموعهم- أنينهم – فاجع العسف – تؤذى – شقوة – الشقي – عشت – | الدم –الدموع– وجدان – الظلم. |

| | |
|---|---|
| بائس – مظلوم. | |
| **ليت شعري ماذا جنته زواوة . ؟ ص 76** | **ابني مهلا ص 79** |
| الدمع – الدماء – فاجع – التعذيب – ظلم – دماء – دموع – نكبات – القتل – النهب – التخريب – وحشية – الشقا – فساد – الدمع – يظلم – جريح – دماه – الدم . | عذابها – الحسرات – مقروح – النكبات – دموعك – عبرات . |
| **صوت الضمير ص 80** | **تحية أشقاء ص 84** |
| حرمان – هموم – تأسى – الدم – تحرم – تؤذى – الآلام – الاشواق – نألم . | حسر – معذبة – محروم –وشقا . |
| **فزت بالخلد ص 121** | **النفس بين سلطان العفة ، وسحر الجمال 135** |
| البؤس – الآلام – تبكي – لظى – الفقدان – التخريب – وحوش – الخطوب – اليل – عذابا – المشرد . | حرمانا – آلاما – تؤذي – تأسى – مؤلم – الأشواق – مسمم – عذاب . |
| **ذكرى ابن باديس ص 124** | **منية النفس ص 143** |
| عناء – لاضطهاد – الإعدام – القهر – دم – الظلم – خطوبا –أقساها– جساما . | الآلام – القاسي – الأنين – العبرات – عذاب – بئست –اللوعات . |
| **أيها الصفر المجلس في العلا ص 129** | **رأيتك في المنام ص 145** |
| المنكوب – ذل – عذاب –وهن–ظلم –دمع – دم – تخريب – البؤس – مذبح – التفريق – نار – الشجن – محن – حزن – اشتياق | وجداني– مهموما – وحيدا – أقاسي |
| **حي الأبوة ص 157** | **«خراطة» بين زلزال وقع، وبركان يتوقع !ص 152** |
| الخطوب –كرب – ألم –بكا–لذعا . | يبكي – الظلم –مجروح –يئن – مفجع – تخزين – |

| | |
|---|---|
| | قساوة –الدموع – الدم –الشدائد – فجيعة – الشقا – الروع –أقساك– الخطوب – ويلات – شقوة – أذى – لظى – شقا – فجائع . |
| **في يوم الأمهات ياأم انت كريمة موصولة ص 160** | **صدى الموسيقى في الشعر إيه ياشادي حنانيك !ص 165** |
| بائس – مستضعف – مقرحة –كئيبة – آلامها – أنينها – تستعبد – الشقا – الهوان – أسود – مغصوبة – السموم – يفسد – فجائع – الويلات – شقوة – تشرد – أنكد – منكوبة – دمعها – دماءها . | الألم – لوعته –دمع– دم – عبرات – ألم – الدمع – عذبت. |
| **حمقنزات ص 162** | **غراء وسلوى ص 171** |
| نبكيك – البكاء – قريحا – لظى –اللوعات– ظلوم –الويلات | العذاب – لافح – النيران |
| **فجعوها ص 190** | **ليت لي مثل الأنامي ص 174** |
| المآسي – الشقاء –حسرة – لظى – أسى – بأس – فاجع – الآلام – اللواعج –البكى– اللوافع– دموع – الظلم – المآسي – ظلما – ظلم – المعذب – الويلات – الآلام . | متعب – محروم – مؤلم – أعاني – مرارات – القاسي – أقاسي– عسر داء |
| **صوت الجهاد !فتى العرب هيا فلب النداء !** | **ايه حديثك ص 176** |
| العذاب– الأم – الجحيم | بؤس –أقساه– تقسو – ويلات – أنكاد |
| **يافتى الاوطان قم ص 203** | **مرحى علوت إلى السماء ياساري ص 184** |
| الأم – دموع – دم – ظلم – ألم –آلام – دم – دموع . | تعذيب – العسف – أنين – تؤذى – شقوة – بائس مظلوم – دمائهم – دموعهم – قساوة . |

| | |
|---|---|
| روح جديدة ص 207 | |
| جريح– دماه – الدم – الظلام – شر | حي بنت الكرام ص 210 |
| **رثاء شهيد ص 227** | ضياع – شقاء – اضطهاد |
| أبكيك – الشرور – دمائك – الأدمع – قروحا –داميات – شقاء | **أبواق الاستعمار ص 211** |
| **حياة ثائر في الجبل ص 229** | بؤس –دمائهم – فساد – حسرات – لظى – أنين – المكلوم – مريرا . |
| لظاه – حزن –جوع– الدموع – الجراح – شر | الدمع – نبكي – حسرات– البكاء – الظلام – دمع – المأساة – مشردين –الدماء – يشقى –كروب – المأساة – الشقاء – الردى – الفجيعة – البكاء – الأنين – ظلما – غدرا –ويلا – فساد – الشقا – الهواف – الردى – الرزايا – الدما –الخسائر – سود – السوداء – الظلماء – الأسى – البكاء – فجعوا – يبكون – جراح – أسقى – عذاب – الأسى – الكلوم – حسرات – عبرات – شقاء – البكا – الجحيم – العذاب – الرزايا – تعذيب – الفاجعات – خرابا – الدم – الجراح – الأحزان – ظلم – شر – عسر – الشقا شقي – الظلم . |
| **أعمل النار و الظبى في الأعادي ص 243** | **«من غريب في وطنه «حب وحنين . ص 232** |
| الدمع – الدم – الهول – الفجائع – الرعب – الدم – الدمع – العتاب – الآلام – الأنكاد – الأهوال – التعذيب – الظلم – الهوان – لظى – جحيما – الظالمين . | يقاسي –كآبة – الصيانة – عذابه – يبكيه – الظلم – حرقة – جروح – فراق –أذى . |
| **شجون مكبوتة ص 249** | **يا صاح مهلا ص 235** |

| | |
|---|---|
| عذابا – آلامها – يبكي – الجوع – الخوف – الألام | شردا – جوعا – الأضرار – الظلم –ظالمين . |
| **الربيع الحزين ص 252** | **إلى الله أخي ص 238** |
| الفجيع– حزن – وجيع – الظلم – الذل – السخط – استياء – العسف . | تعذيب – الضنك –الويلات– الآلام – الظلم – الدم – حسرات – هموم – التعذيب – الدم – الدمع – العذاب –حنين |
| **كيف ادعيت الرفق ص 267** | **جزاء الخيانة ص 253** |
| تسطو – قسوة – بؤسا – هوان – الدما – الشقا – العذاب – موجع – المسموم – الجريح – وحشية – ظلما | العذاب –الذل– الشر – قهر – دمه – أليم – البطش |
| **قل لمن يبغي السفورص 255** | |
| آلام – المآسي – ظلم – الشرور | |

**ثالثا:البنى الإيقاعية في شعر بوشامة:**

## أ–إيقاع التكرار:

يرتبط التكرار بالظواهر الإيقاعية المختلفة داخلية كانت أو خارجية، مثل التقابل والتضاد وغيرها من الظواهر، فتارة يتعلق بتكرار اللفظة المفردة، وأخرى بتكرار مجموعة من المفردات أوجملة تامة، ونمثل لذلك ببعض النماذج،فنجد في قصيدة(في ذكرى فواجع 8ماي) قوله:

ياماي قد ظلموك حقا مثلما ظلموا الضعاف وشوهوك بذام

ياماي مالك واجما لم تنتقم أو ماساقاك الظلم أسوأ جام

ياماي إنا في انتظار حكومة فمتى يساق بالظلم للإعدام[1]

[1]الديوان، ص70

وكذلك في(عزاء وسلوى):

ماكان ضرك إذا ملكت قلوبنا لو عشت فينا عاطر الأردان

ماكنت أفرض أن نجمك آفل عند الشروق وضائع اللمعان

ماكنت أحسب أن عمرك ساعة فينا كعمر الورد والريحان[1]

إن ظهور التكرار في القصيدتين، صاحبه إيقاع مشحون بالعاطفة، فبينت حجم انفعال الشاعر من خلال حوادث 8ماي 1945، وكذلك خضوعه لحالة نفسية شعورية كئيبة عند فقدانه لفلذة كبده في القصيدة الموالية.

كما اعتمد طريقة التكرار في قصائد أخرى، كتكرار كلمة(أو) و(ك) التشبيه، ومثال ذلك في قوله في(أهلا وسهلا):

أو كالرجاء الذي قد عز مطلبه ثم انجلى بعد آلام وأهوال

أو كالرياحين رفت في حضائرها أو كالنسيم في فجر وآصال

أو كالتحرر من جهل ومنقصة ومن تحكم الاستعمار والمال[2]

وأيضا في قوله (صوت الجهاد):

فلسطين أرض الهدى والمعاد تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد!

فنى العرب هيا فلب النداء ولاق المنايا بساح الفداء

فلسطين في النار نهب العداء تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد!

أغث مرهقا في العذاب الأليم يجر على وجهه في الجحيم

شيوخا نساء وكل يتيم تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد!

فلسطين شعب الكفاح المدام تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد!

[1] نفسه، 171

[2] نفسه، 137

فلسطين هبت لمحت الطريد تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد!

فأرواحهم في سما الخلود تنادي الجهاد، الجهاد، الجهاد![1]

إن التكرار الذي يأتي على شكل لازمة تتكون من جملة فأكثر، يضفي على النص الشعري إيقاعا موسيقيا ظاهرا، وهنا يتناسب مع إحساس الشاعر المرهف واهتمامه بالقضية الفلسطينية، التي لطالما هزته من الأعماق وأرقته، فوقف في هاته القصيدة مستنهضا للهمم، داعيا شباب العرب للجهاد والدفاع عنها واسترجاع حقها المسلوب من طرف أيادي الغدر والحقد الصهيونية.

كما عمد شاعرنا إلى توظيف وتكرار الأصوات المعبرة على المشاعر والانفعالات، واختار الحروف ذات المدات في كثير من القصائد، مثل:(النار، الثوار، الدمار، الإعمار، الأضرار، انتصار، الاستهتار، الجبار، الوجدان، الهوان، الخسران، الطغيان، جسام، حطام، دام)، فهي من الوسائل التي تثري الإ يقاع الداخلي بواسطة تكراره في البيت أو الشطر أو القصيدة بأكملها، لتوحي هذه الحروف الممدودة بحدة الوجدان وتسهم في منح النص الشعري القوة في التعبير.

## 1 . تكرار البداية:

ويتمثل هذا في تكرار الشاعر"لاسم أوفعل أحرف من حروف المعاني في بداية كل سطرأوبعض الأسطرالشعرية, ويكون تكرارها بشكل متتابع أوغير متتابع, حتى تبين في السياق دلالات معينة, وهذا النوع من التكرار يسمى أيضا التكرار الاستهلالي"[2]

ومن أمثلة تكرار البداية, قوله:

ليت شعري ماذا جنته "زواوا" فاستحقت حينا أشد النكال؟[3]

ليت شعري أي ذنب جاءه ولد غض رضيع, فيهان؟

ليت شعري تدري بما جد فينا أن تساميت عن دنى الأجسام

ليت شعري هل دون هذا نعيم للنسا أو سعادة للرجال

[1] نفسه، 197

[2] التكرار في ديوان الجرح الفلسطيني وبارعم الدم ، دراسة في البنيتين الايقاعية والدلالية ، زينب حبش ،فصلية اضاءات نقدية ، السنة السابعة ، العدد 26 ، 2018 ، ص146 .

[3] الديوان ، ص 76، ص97 ، ص126 ، ص 142

ليت شعري ماوراء الستر من أمررصيد[1]

يكرر أداة التمني (ليت), "الدالة عند العرب على استحالة أو بعد تحقق الشئ, تأكيدا على الحسرة التي يجدها" [2]في صعوبة الوصول لأي شئ أو يتعارض مع مصلحته, فنجد بوشامة يكررها مقرونة ب(شعري), فالشعر هو الملاذ الذي لجأ إليه عند اغترابه, وعبر عن صدق شعوره وحرارة عاطفته تجاه الأمة والوطن, وألقى فيه الضوء على الكثير من العلل التي لحقت بالمجتمع العربي, وأسهمت في معاناته, وغالبا ماكان يختم قصائده بأمنيات تمنى تحقيقها.

## 2 . تكرار الضمائر:

عمد الشاعر إلى تكرار الضمائر,"فالتعامل مع منطقة الضمائر له أهميته الأسلوبية والدلالية, ذلك أنها تدفع بالقارئ إلى إنتاج دلالة معينة سواء من خلال رد هذه الضمائر إلى مراجعها أوبتقديرها في بعض الأحيان ", ويجسد ذلك في قصيدة(أسس على التقوى) , قائلا:

أنت الذي كونت آل محمد وملأتهم نورا وروح مضاء

أنت الذي نورت كل بصيرة وكشفت عنها ظلمة الجهلاء

أنت الذي حررت كل مقيد وجعلته من أسعد السعداء

أنت الذي أعليت شأن ابن ياسر ورفعت قيمت أعبد ورعاء

أنت الذي كونت أفضل أمة ورفعتهم مثلا بكل سماء

أنت الذي ستعيد في أوطاننا تاريخنا الهبي بعد عناء[3]

أسهم التكرار الاستهلالي "على الكشف عن فاعلية قادرة على منح النص الشعري بنية متسقة, إذ إن كل تكرار من هذا النوع قادر على تجسيد الإحساس بالتسلسل والتتابع, وهذا التتابع الشكلي يعين في إثارة التوقع لدى السامع, وهذا التوقع من شأنه أن يجعل السامع أكثرتحفزا لسماع الشاعر والانتباه إليه" [4].

[1] نفسه ، ص 175

[2] مرجع سابق ، رمضان حينون ، ص46

[3] الديوان ، ص 109

[4] مرجع سابق ، ص 147

## ب_ إيقاع التقابل:

لاشك أن الشاعر اختار هذا النوع من الإيقاع، لكونه أحد الوسائل التعبيرية عن الاغتراب والرفض والاحتجاج على الأوضاع المتردية التي فرضها الاحتلال الفرنسي.

وبما أن الربيع بوشامة عاش حياة كلها قلق واضطراب وخوف، فاختار هذا النوع لعبر بصدق عن بشاعة الواقع، ويصور المشهد الحقيقي لحياة الشعب الجزائري آنذاك.

ففي قصيدة (خواطر وأنات)مثلا، يقول:

أرى الحياة جحيما والعباد بها قدعذبوا بين فتان ومفتون

أنظر بحقك في هذا الورى من ذا يعيش سعيدا غير مغبون؟

تجري عليك أمور لامرد لها برغم أنفك في الدنيا وفي الدين[1]

وفي قصيدة (حي ذاك الصريع في الميدان):

تتبعث الروح في البلاد وتذكي سر مجد في الشيب والشبان

واطلب مثله الشهادة دأبا واستمت غير حائر أوجبان

إنه الموت في الكرامة والع ز أو العيش في الشقا والهوان

كيف ترضون عيش أمن وخير وفلسطين في الجحيم تعاني[2]

والشئ نفسه في قصيدة (حياة ثائر في الجبل):

تحت القمر أو في الظلام

وسط الشجر أوفي الخيام

يوما قتال تردى لظاه

[1] الديوان، ص 47-48

[2] نفسه، ص 63-64

حينا جمال يصبي هواه

خوف وأمن شبع وجوع

فرح وحزن من كل نوع[1]

ولعل الشاعر اختار هذا الإيقاع، لإجراء مقارنة بين شعبه والاستعمار الفرنسي والحياة التي يعيشها كل منهما، فالتقابل بهذه الطريقة يرسم بصدق الصورة، ويوصل مشهد الظلم والقهر والاضهاد،الذي حاق بالشعب، وفي المقابل صورة الاحتلال وسطوته ونهبه الخيرات والاستفادة منها والعيش في أمن واستقرار.

تعددت دواعي الاغتراب عند الربيع بوشامة, فانعكست أنواعه على شعره, فكان الاغتراب الاجتماعي أول ماعاناه الشاعر في حياته, وجسّده في إحدى قصائده شاكيا قسوة الحياة, من جفاء والده الذي حرمه من الدفئ الأبوي.

أما الاغتراب السياسي فأخذ الحيز الأكبر نظرا للظروف الحالكة التي عاشها الوطن, تحت وطأة المستعمر مستعملا كل أنواع القهر والحرمان والظلم والاستبداد ؛ حيث أن هذه الأوضاع السيئة أثرت كثيرا على حياة الشعب الاجتماعية ففاضت دواوين الشعراء الجزائريين, وبوشامة خاصة تعبيراً عن ذلك.

وأيضا كان للاغتراب الثقافي الحضور القوي عند الشاعر الشهيد فلم يغفل عن تصوير دناءة الاحتلال الفرنسي اللئيم, عند محاولاته القضاء على المقومات العربية والإسلامية بضربه لكل مايتعلق بالدين والمبادئ, بما حظيت الغربة المكانية بأقل عدد من القصائد التي تناولها في الديوان؛ لأن الشاعر لم يغادر الوطن ولم ينفصل عنه, فظهر هذا النوع في قصيدة واحدة ,تحدثت عن حنينه لمسقط رأسه, فارتباطه بهذا المكان كان حميميا لأنه عاش فيه طفولته.

في حين ظهر هذا النوع بكثرة عند بقية الشعراء, فأغلبهم عانى القسوة والألم عندما تركوا الوطن مخيرّين أو

مجبرين فسالت أقلامهم تعبيراً عن الشوق والحنين له, والعودة للقاء الأهل والأصدقاء.

وأقسى ماعاناه بوشامة, الغربة داخل الوطن فقد كان المستعمر له بالمرصاد, فلم يهنئ بالاستقرار مع عائلته ولا بالأمن في بلده.

[1] نفسه، 229

فانبثق عن هذه الأنماط معجم اغترابي, ضم كل اتجاه منه معان عّبرت عن مكنونات الشاعر الوجدانية تجاه شعبه الذي حمل همومه على عاتقه, فكان أصدق معبّر وأدق واصف لمأساته ومعاناته في فترة حرجة من تاريخ الوطن.

# خاتمة

**خـــــاتـمة:**

تناول البحث موضوع"الاغتراب في مدونة الشهيد الربيع بوشامة", حاولنا من خلاله الإحاطة بجوانبها الظاهرة ودراستها, وقد توصل البحث إلى نتائج عدة, نوجزها في النقاط التالية:

- جاء البحث عبارة عن إبراز الموضوعات التي عالجها الشاعر, والتي فجرت قريحته لينتج الكثير من الشعر الذي عبّر عن الواقع المعيش بكل صدق ودقة .
- تلتقي الغربة والاغتراب في المعنى اللغوي, أما في الاصطلاحي فتبقى الغربة تحمل المعنى نفسه والذي يمس المكان, بينما الاغتراب تتعدد مفاهيمه وتعريفاته لأنه يتعلق بالنفس والذات .
- التزم الربيع بوشامة بالرسالة الشعرية النضالية الواقعية, فكان التزامه دليلا قويا على رغبته في الجهاد بالسلاح والكلمة من أجل الوطن والعروبة والإسلام.
- إن الربيع بوشامة استعمل الشعر كأداة كفاح لبث وتأصيل القيم الدينية والأخلاقية والوطنية في الشعب الجزائري.
- اتّسم شعره بجملة من الخصائص منها خصائص المقال, فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من مقدمة وعرض وخاتمة, بالإضافة إلى إمكانية التقديم والتأخير في الأبيات الشعرية دون إحداث خلخلة في المعنى والمضمون.
- أهم مامیّز الشاعر, الأصالة والصدق في التعبير لذا كان اغترابه حقيقيا نابعا من تجربة واقعية.
- أسهمت مشاعر الحزن والألم التي طغت على أغلب قصائد الربيع بوشامة, بشكل كبير في ظهور اغترابه عن الواقع السياسي المتردّي في الجزائر والوطن العربي .
- نهل الشاعر من الأصول, ويظهر ذلك في انتماء شعره إلى القصيدة العمودية, وهذه الميزة أعطت الكثير للاتجاه الإصلاحي والوطني, من خلال ماقدّمه عن طريق الدعوة للدفاع عن الوطن والثورة المباركة.
- وظّف «الربيع بوشامة» الاقتباس من القرآن الكريم لفظا ومعنى, ليساعده على التعبير عن الوحشية والظلم الذي تعرض له الشعب الجزائري إبّان الاحتلال الفرنسي.
- برزت غربة الشعراء الجزائريين عبر الكثير من الصور الشعرية الحزينة والكئيبة, والحوادث المؤلمة في حياتهم التي أحاط بها القهر والاستبداد من كل الجوانب.
- لقد كان لمظاهر الطبيعة ومزجها مع الحنين وذكريات الصبا دورا كبيراً في رسم صورة واضحة لاغتراب الشاعر فقد وجد فيها الرفيق الحميم حين الملاذ إليها, للتعبير عن انفعالاته الشعورية من نكد العيش والقلق والاكتئاب.

إن العوامل التاريخية, والسياسية, والاجتماعية شكّلت عند الربيع بوشامة معجماً اغترابيا نقل لنا تأزم الشاعر وآلامه تأثراً لحال شعبه وما عاناه من ألوان المحن والخطوب في فترة الاستعمار.

غلب على الديوان الاغتراب السياسي, لأن اغتراب الشاعر لم يقتصر على الواقع السياسي في الجزائر فقط , بل تعدّاه إلى الواقع السياسي في الوطن العربي ككل.

# قائمة المصادر و المراجع

1- الاغتراب في شعر محمد الماغوط ، رمضان حينوني ، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، 2012.

2- الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلّون الروائية ، يحي العبد الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان ، ط1 ، 2005.

3- الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم ، دار الأندلس ، بيروت – لبنان .

4- إطلالات مقارب للأدب الجزائري الحديث ، العربي دحو ، دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر ، 2011.

5- الأصالة ، تلمسان في الأدب العربي ، رشيد مصطفى ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، 2011.

6- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ج2 ، ط1، 1997.

7- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, أحمد طالب الإبراهيمي ، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ج3، ط1 ،2004.

8- بحوث في الشعر الوطني ، ثائر سمير حسين الشمري ،حسن عبد الهادي الدجيلي، دار الرضوان، عمان، ط1، 2014.

9- البنية الأسلوبية، دراسة في الشعر العربي الحديث، كمال عبد الرزاق العجيلي، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط1، 2012.

10- تاريخ الأدب الجزائري، محمد بن عمروالطمّار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت، دط.

11- التراويح وأغاني الخيام، أحمد الطيب معاش، موفم للنشر، الجزائر، 2010.

12- حمو رمضان، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 2007.

13- الحنين والغربة في الشعر العربي، الحنين إلى الأوطان، يحي الجبوري، جامعة إربد الأهلية، الأردن، ط1، 2008.

14- ديوان أحمد سحنون، أحمد سحنون، الديوان الأول، منشورات الحبر، الجزائر، ط2، 2007.

15- دراسات في الأدب الجزائر الحديث، أبوالقاسم سعد الله، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

16- دلائل الإعجاز في علم المعاني، الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2010.

17- ديوان الشهيد الربيع بوشامة، جمال قنان، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010.

18- الربيع بوشامة حياته وشعره، صالح بوشامة، منشورات نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، دت، دط.

19- الزمن الأخضر، ديوان سعد الله، أبوالقاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط3، 2010.

20- سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف خليفة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2003.

21- الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925-1975، دار الغرب الإسلامية، بيروت- لبنان، ط2، 2006.

22- شخصيات فكرية وأدبية، هذه مواقفنا من ثورة التحرير، محمد الصالح الصديق، دار الأمة، 2010.

23- الشعر في مواجهة المستعمر، كفاح جرار، سارة للنشر، دراية، 2015.

24- الشعر الوطني الجزائري، احمد شرفي الرفاعي، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2009.

25- شعراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، محمد زغينة، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2004-2005.

26- الشعر العربي المعاصر، انشطار الذات وفتنة الذاكرة، عبد الناصر هلال، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

27- فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، عبد الله الركيبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

28- قاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تح مكتبة التراث، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة بيروت- لبنان، 1426هـ-2005.

29- قراءات في ديوان العرب الجزائري، العربي دحو، دار الهدى، عين ميلة – الجزائر، 2006.

30- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر،بيروت، مج1، 1427هـ- 1997م.

31- من وحي البصائر، محمد الهادي الحسني، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،2010.

32- الماركسية الغربية وما بعدها، مجموعة مؤلفين، منشورات ضفاف، الرياض، ط1، 2014.

33- منتخبات الأدب العربي، حنا الفاخوري، المكتبة البوليسية بيروت- لبنان، ط1969،4.

34- مختار الصّحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار العين، بيروت- لبنان، دت،دط.

35- مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، محمد الطمار، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

36- عبدالحميد بن باديس، نصوص مختارة، محمد قرصو، منشوراتANEP ، 2005.

## المجلات والدوريات:

1- الاغتراب، جديدي زليخة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة وادي سوف، العدد 8، جوان 2012.

2- الاغتراب الرقمي في المجتمعات الحديثة : مقاربة معرفية، عمر أوسامة ،العربي بوعمامة، مجلة رفوف، جامعة أحمد دراية الجزائر، العدد الثاني عشر، ديسمبر 2017.

3- الاغتراب في الشعر الجزائري الحديث، في الفترة ( 1925 – 1980 )، أمينة بوعلامات، تلمسان، 2011.

4- جدل الاغتراب / المنفى في رواية كريما توريوم- سوناتا لأشباح القدس، ل واسيني الأعرج، فاطمة علالي، رسالة ماجستير، المركزالجامعي أمين العقال، تمنراست، 2015-2016.

5- ظاهرة الاغتراب وصداها في الشعر المعاصر بمنطقة الخليج، علي عبد الخالق علي، مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطرالعدد7، 1416-1995.

6- تجليات الصورة الفنية في شعر الربيع بوشامة ، دوبالة عائشة ، جامعة وهران-الجزائر، جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الخامس، العدد 46، نوفمبر ، 2018.

7- المراة والأسرة في الإسلام ، عبد الواحد وافي، - الأصالة العدد 51.

## المواقع الإلكترونية:

1- حفل تكريمي تخليدا لروح الشهيد, مريم بلخير حفيدة الشهيد, المتحف الولائي للمجاهد سطيف ,تعاونية السلطان الفنية الثقافية, 24 أوت,2019.

# فهرس المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| **مقدمة** | |
| **مدخل : الاغتراب في الشعر العربي الحديث** | 3 |
| مفهوم الاغتراب واشكاله | 3 |
| الاغتراب لغة واصطلاحا | 3 |
| اشكال الاغتراب | 4 |
| الاغتراب في الشعر العربي الحديث وانواعه | 6 |
| **الفصل الأول: الربيع بوشامة ولازمة الاغتراب وتشكلها** | |
| ترجمة الشاعر | 10 |
| نشاطه | 10 |
| موضوعات شعره | 11 |
| المقاومة | 12 |
| الجانب التاريخي | 12 |
| الجانب الديني | 13 |
| شعرالهدف | 15 |
| المراة | 17 |
| العروبة والإسلام | 19 |
| الثورة | 21 |
| خصائص شعره | 23 |
| وحدة القافية | 23 |
| الاقتباس | 26 |
| الاستعارة | 27 |
| تعظيم الموتى | 28 |
| الأعلام والبلدان | 30 |
| **الفصل الثاني: اغتراب الشاعر الشهيد وانعكساته على شعره** | |
| أنواع الاغتراب في ديوان الشاعر | 34 |
| الاغتراب الاجتماعي | 34 |
| الاغتراب السياسي | 35 |

| | |
|---|---|
| الاغتراب الثقافي | 40 |
| الاغتراب المكاني | 42 |
| المعجم الاغترابي والبنى الإيقاعية في ديوان بوشامة | 50 |
| الحزن | 50 |
| البؤس | 53 |
| الخوف | 54 |
| البنى الإيقاعية في شعر بوشامة | 61 |
| التكرار | 61 |
| تكرار البداية | 63 |
| تكرار الضمائر | 64 |
| التقابل | 65 |
| خاتمة | 69 |
| قائمة المصادر والمراجع | 72 |
| فهرس الموضوعات | 77 |